حروب الحصار في البلاد الشامية خلال القرنيين ٦ – ٧ هـ / ١٢– ١٣ م

د / محمد عبد الله محمد المقدم

قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة تعز

شهدت بلاد الشام في القرنيين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين حروباً شبه مستمرة بين الفرنجة والمسلمين، وتعددت صور هذه الحروب وتنوعت أساليبها ووسائلها، فمن حروب العصابات إلى خوض المعارك الضارية والمباشرة، ومن معارك الحصار الجزئية إلى حروب الحصار الممتدة والمستمرة وسيتناول هذا البحث مفهوم حروب الحصار وتكتيكاتها وأساليبها، وآلاتها ومعداتها، وتوقيتها ومُددها ومتطلباتها وتكاليفها وأطرافها، والفئات التي أسهمت بها، والعوامل التي أثرت في مسارها، وتداعياتها ونتائجها على شتى جوانب الحياة السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والسكانية والعمرانية والدينية والثقافية والمعرفية والصحية والنفسية.

حرب الحصار(مفهومها – دوافعها – أساليبها):

المقصود بحرب الحصار : حصار المدن وتطويقها، وقطع جميع الإمدادات عنها، تمهيداً لاقتحامها، أو إجبار أهلها على الاستسلام [١]. وهذا الموضوع لا تنقصه المادة المصدرية، بل تتمثل الصعوبة في تشعب الإشارات المصدرية وصعوبة تتبعها ورصدها، كما أن تلك الإشارات لم تكن متوازنة في تغطيتها للمدن المُحاصَرة التي أرخت لها.

وتنوعت دوافع حرب الحصار، فتطويق المدن تم أحيانا لغايات توسعية وتحقيق مكاسب اقتصادية، وتم محاصرة مدن أخرى لمكانتها الدينية، كما أن الأهمية السياسية والعسكرية والاستراتيجية لبعض المدن والقلاع دفع الغزاة لمحاصرتها [٢].

وتقاليد فن الحصار قديمة في البلاد الشامية التي تعاقبت عليها العديد من الحضارات، واستوطنتها كثير من الأمم على مدى تاريخها الطويل؛ إذ تراكمت خبرات الحصار الآشورية والمصرية

والفارسية واليونانية والرومانية والعربية والتركية [٣] وبالتأكيد استفادت القوى الإسلامية والصليبية من خطط وتكتيكات وتقنيات وتقاليد الحصار المتوارثة عبر العصور.

والجدير ذكره أن الاستيلاء على المدن تم بوسائل دبلوماسية أحياناً وبوسائل عسكرية في أحيان أخرى، ففتحت بعض المدن عنوة، وفتحت مدن أخرى صلحاً، وسقطت مدن وقلاع بسبب الخوف والرعب، ووقعت مدن أخرى بيد الأعداء بوسائل الحيلة والخديعة [٤].

ويمكن القول إن إسقاط المدن تم بأسلوبين مختلفين، أما عن طريق الاقتحام أو عن طريق الضغط المُفضي إلى الاستسلام، ويعتبر القذف المُكثف على أسوار وتحصينات المدن من أبرز وسائل الضغط على المدافعين؛ إضافة إلى مساومة المدافعين بالحفاظ على حياتهم، وإطلاق سراح أسراهم إن هم أذعنوا للاستسلام، ومن ابرز وسائل الضغط إحكام الحصار وتجويع السكان بهدف تركيعهم وإجبارهم على الاستسلام [٥] وفق شروط معينة تحقق طموحات المهاجمين، وتراعي حقوق محددة للمدافعين، وعادة ما يتم اللجوء إلى خيارات الضغط في حال رغبة المهاجمين في الحفاظ على تحصينات المدن، وبنيتها السكانية والعمرانية والاقتصادية.

ويتمثل الأسلوب الآخر في عمليات الهجوم المباشر واقتحام المدن، وتمت عمليات الاقتحام بطرق عدة؛ إذ يتسلق المهاجمون أسوار المدن عن طريق السلالم والحبال، في حين يفضل بعض المهاجمين استخدام الأبراج للالتحام بالأسوار، واقتحام المدن، وتمثلت الطريقة الثالثة في نقب الأسوار وتقويضها بالأنفاق والألغام والآلات [٦] ويفضل بعض الغزاة أسلوب الغلبة وقهر المدن واقتحامها لتعجلهم في قطف ثمرات الحصار، ولما يحققه لهم ذلك من مكاسب مادية، ولإشباع رغباتهم الانتقامية.

مُعدات وآلات الحصار :

شهدت حقبة الحروب الصليبية تنوعاً في استخدام آلات وأسلحة الحصار الهجومية والدفاعية، وتطورت أدوات و فنون وتكتيكات الحصار نتيجة الاحتكاك العسكري شبه المتواصل بين المسلمين والصليبيين، واستفادة الخبراء العسكريين من كلا الجانبين من تلك التطورات، ومن أهم الأسلحة التي أُستخدمت في عصر الحروب الصليبية :

المنجنيق : آلة حربية قاصفة تستخدم لقذف كتل حجرية وقطع حديدية، وسهام ورماح ومواد مُحرقة؛ بهدف تقويض الأسوار وتدمير التحصينات، وهدم المباني وحرق الأبراج، وهو أشبه ما يكون بسلاح المدفعية في العصر الحديث[٧].

وتتنوع المنجنيقات بحسب أغراضها واستخداماتها، فمنها ما يستخدم لقذف الأحجار، ومنها ما يستعمل في رمي المقذوفات النفطية والكُرات النارية، ومنها ما كان يقذف بالسهام والرماح، ومنها ما هو لقذف العقارب والأفاعي والحيوانات الميتة والقاذورات، ومنها ما يُستخدم في إغراق السفن [٨] كما تتنوع بحسب صُناعها فمنها العربي والمغربي والتركي والفرنجي[٩].

وتفاوتت عدد المنجنيقات المستخدمة في الحصار من مدينة إلى أخرى ومن فترة زمنية إلى أخرى، إذ ضرب السلطان صلاح الدين (٥٧٠ – ٥٨٩ هـ / ١١٧٤ – ١١٩٣ م) أسوار قلعة الكرك بتسعة منجنيقات ضخمة إثناء حصاره لها عام ٥٧٩هـ / ١١٨٣م [١٠] وقُذفت أسوار عكا بعدد كبير من المنجنيقات الفرنجية أثناء حصارها من قبل جموع الصليبية الثالثة [١١] وفتح السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ – ٦٧٦ هـ / ١٢٦٠ – ١٢٧٧ م) قلعة الشقيف أرنون [١٢] باستخدام ٢٦ منجنيقاً عام ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م[١٣] وحطم السلطان الأشرف خليل قلاوون(٦٨٩ – ٦٩٣هـ / ١٢٩٠ – ١٢٩٣ م) أسوار عكا عام ٦٩١هـ / ١٢٩١م بعدد غير مسبوق من المنجنيقات، متنوعة في أحجامها وشدتها [١٤].

آلات دك الأسوار ونقبها (الدبابة– الكبش – القطط – المدك) : كما أن المنجيقات آلات أُستخدمت في قذف الأسوار، كان هناك آلات لدك الأسوار ونقبها، واختلفت تسميات هذه الآلات بحسب الأمم التي استخدمتها، وبحسب تطور تقنياتها وتشعب أغراضها، فالدبابة آلة حربية متحركة وساترة تُتخذ للهجوم وهدم الحصون، تُصنع من الخشب والجلود، وتُركب لها عجلات، وتصنع على شكل تجويف مربع يحتمي بداخلها النقابون الذين يقومون بنقب الجدران بآلاتهم ومعداتهم عند التحامها بالأسوار[١٥] وسُميت بالدبابة؛ لأنها تدب على الأرض حتى تصل إلى الأسوار[١٦] كما تُسمى بالزحافة؛ لزحفها على الخنادق وأسوار الحصون بعجلاتها المستديرة [١٧] كما تُسمى عند المغاربة بالقطط؛ لأنها تمشي كمشية القطط عند سرقتها للحم، وتُنشب كلاليبها الحديدية بالأجزاء البارزة للأسوار[١٨]. وتُسمىَ بِآلة الكبش إذا زودت بقرنيين حديديين حادين شبيهين بقرني رأس الكبش لنطح الجدران[١٩] ويُطلق عليها المدك لاستخدامها في هجمات متكررة لدك الأسوار والتحصينات، وأبواب الحصون والقلاع [٢٠].

الأبراج المتحركة : تعتبر الأبراج الخشبية المتحركة من أهم حيل وأدوات حروب الحصار، وعادةً ما يتكون البرج من طوابق متعددة تعلو على الأسوار التي سيتم مهاجمتها، ويُشحن البرج بالمقاتلة والرماة ومنصات لإطلاق قذائف المنجنيقات، وسلالم وجسور للعبور إلى الأسوار، ويتم تحريك الأبراج ودفعها نحو أضعف دفاعات الأسوار بواسطة بَكَرات مستديرة مثبتة في أسفل الأبراج [٢١].

السلالم : تُصنع السلالم من الأخشاب أو من الحبال المزودة بكلاليب حديدية، وكان للسلالم دوراً مهماً في حروب الحصار الهجومية، فعن طريقها يمكن اعتلاء الأسوار واقتحام المدن؛ إذ تسلق الفرنجة أسوار إنطاكية بواسطة السلالم[٢٢] كما أن نقصان السلالم أجهض المحاولات الأولى للفرنجة في اقتحام القدس خلال الحملة الصليبية الأولى [٢٣].

الألغام : عادةً ما كان يتم نقب ثغرات أو حفر أنفاق تحت أساسات أسوار المدن التي يطول حصارها، ويقوم مهندسو الألغام بوضع عوارض خشبية في الثغرات أو الأنفاق ويشعلوا فيها النيران فتنهار أجزاء من الأسوار، ويتصاعد الدخان والغبار، وتتدفق القوات المهاجمة إلى داخل المدن المحاصرة[٢٤].

الستائر : تُصنع الستائر من اللِّبَّادِ (ألياف صوف الحيوانات) وتُركب على أعمدة حديدية، وتُزود بالحبال والعجلات لتسهيل تحريكها، وتُعتبر الستائر نوعاً من المتاريس توفر سُترة وغطاء لتأمين تقدم المقاتلين باتجاه الأسوار وزرع الألغام وتجهيز آلات الحصار دون إصابتهم بقذائف العدو وأحجاره وسهامه [٢٥] لذا تعد من أهم الوسائل الدفاعية التي استخدمها المحاربون في حروب الحصار الهجومية.

النار الإغريقية : هي مزيج مركب من مواد كيماوية وزيت ونفط وقار وكبريت[٢٦] وتعتبر من أهم الوسائل الدفاعية عن المدن المحاصرة، وعادةً ما توضع في أوعية فخارية أو أنابيب نحاسية أو في رأس السهام، وتقذف بالأيدي والأقواس أو براجمات القذائف، فتُحرق السفن والأبراج والمنجنيقات والسلالم والخيام وسائر معدات وآلات الحصار[٢٧].

أدوات دفاعية أخرى : كثيراً ما كان يتم بناء الحصون والقلاع في السلاسل الجبلية والأماكن المرتفعة داخل المدن، أو بالقرب منها، ويتم بناء أسوار المدن بأحجار صلبة، ويُزاد سمكها ويُطال بنيانها، وتقوى استحكاماتها، وتُعزز أبراجها، وتحاط بالخنادق المائية، وتُشحن بالمقاتلة والرماة الذين يُمطرون القوات المهاجمة بوابلٍ من القذائف والسهام، ويصبون على رؤوس متسلقي الأسوار الزيوت المغلية

والشموع المنصهرة والمواد الملتهبة، والنفوط المحرقة والنفايات والأوساخ القذرة، والمقذوفات الحجرية عن طريق فتحات السقاطات البارزة فوق أبواب المدن، وعلى حواف أسوارها وشُرفات أبراجها؛ لحمايتها من المقتربين أو المتسلقين للأسوار[٢٨].

وكانت أسلحة حروب الحصار متشابهة عند القوى الإسلامية والصليبية إلى حدٍ بعيد، لكن يبدو أن المسلمين برزوا في أسلحة القذف، بينما تفوّق الفرنجة في بناء التحصينات؛ واستخدم المسلمون النيران الإغريقية بكثافة، في حين لم يكن الفرنجة على دراية كافية بتركيبة النار الإغريقية واستخداماتها الحربية[٢٩] وتفنن الفرنجة في تصميم وبناء الحصون والقلاع والأسوار وصيانتها وتطويرها لمواجهة الوفرة البشرية للمسلمين[٣٠].

وكان هناك وسائل دفاعية مضادة لإبطال مفعول أسلحة الحصار الهجومية، فبالإمكان مواجهة الأبراج والمنجنيقات بأبراج ومنجنيقات مضادة، كما يُمكن تهشيمها بالصخور وإحراقها بالنفط والنيران والسهام المحرقة [٣١] وتعتبر قدور الجير من الوسائل الدفاعية التي تشل القدرات الهجومية للعناصر البشرية،إذ تُرمى على المهاجمين في البر أو البحر فتُعمي أبصارهم وتخنق أنفاسهم وتخمد معنوياتهم[٣٢] وأُستخدم النحل كسلاح دفاعي، إذ قذف المسلمون الفرنجة بخلايا النحل للسعهم وتشتيتهم أثناء حصارهم لمعرة النعمان[٣٣] خلال الصليبية الأولى[٣٤].

وأُستخدمت الأبراج وسلاح المنجنيق والسهام والسلالم من قبل المهاجمين والمدافعين في حروب الحصار، وإن كانت المنجنيقات والأبراج المتحركة أُستخدمت على نطاق واسع في حروب الحصار الهجومية، وكثيراً ما استخدمت النيران الإغريقية في حروب الحصار الدفاعية، في حين استخدمت الستائر والألغام وآلات دك الأسوار ونقبها في حروب الحصار الهجومية.

وتتم حماية أدوات الحصار مثل المنجنيقات والأبراج بطبقات من الصفائح المعدنية، أو بتغطيتها بالجلود الطرية المبلولة بالخل، والطين والنبيذ والأحماض؛ لمنع احتراقها بالنيران[٣٥].

وغالباً ما صُنعت آلات الحصار – كالمنجنيقات والأبراج والسلالم – في المعسكرات التي أقيمت أمام المدن المُحاصرة، وكان من المعتاد صنعها في المدن الإسلامية والصليبية، ثم يتم تفكيكها ونقلها بالسفن، أو جرها بواسطة الثيران والجمال، أو حملها عن طريق الأهالي والأسرى إلى أماكن الحصار، ويُعاد تركيبها واستخدامها [٣٦].

واختلفت مدة بناء آلات الحصار بحسب توافر المواد الأولية اللازمة لصناعتها، وبحسب نوعية الآلات، فصناعة السلالم لا تحتاج لوقت طويل لبساطة مكوناتها، وقلة مستلزماتها، وسهولة تركيبها، لكن الأبراج والمنجنيقات تحتاج مُدد زمنية طويلة لدقة صنعها، وكثرة متطلباتها.

إذ تمكن الفرنجة من تنظيم الأبراج وتجهيزها خلال ثلاثة أيام أثناء حصارهم للقدس في الصليبية الأولى [٣٧] واستطاع بيبرس بناء عدة منجنيقات خلال يومين وليلة أثناء حصاره لقيسارية [٣٨] عام ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م لوفرة الأخشاب في الغابات القريبة [٣٩] وجمع الأشرف خليل قلاوون آلات الحصار من سائر أنحاء السلطنة المملوكية أثناء استعداداته لفتح عكا ٦٩١هـ / ١٢٩١م واستغرق تركيبها وتجهيزها أربعة أيام [٤٠].

واحتاج بناء آلات الحصار إلى الأخشاب والمعادن كالحديد والرصاص والنحاس، وكذلك النفط والقطران والزفت والكبريت، والجلود والحبال والقدور والأوعية والشمع والغَراء [٤١] وعانى المسلمون طوال تاريخ الحروب الصليبية من نقص الأخشاب والمعادن، وتم استيرادها من أوربا عن طريق تجار المدن الإيطالية وسط معارضة السلطة البابوية [٤٢].

وقت الحصار ومدته وتكاليفه :

كان الوقت المناسب للحملات العسكرية وحرب الحصار يمتد من بداية الربيع إلى قُبيل قدوم الشتاء، وتعتبر شهور فصل الربيع (مارس – أبريل – مايو) ملاءمة لحصار المدن؛ إذ يطيب الجو، وتعتدل درجات الحرارة، ويحل موسم الحصاد، وتتوافر المؤن والمحصولات والفواكه [٤٣].

وإذا كان قادة القوى العسكرية المتصارعة استغلوا موسم الحصاد للقيام بحروب الحصار قليلة الكُلفة؛ فإن ذلك الموسم نفسه أسهم في إرباك المقاتلين التواقين للبقاء أو العودة إلى أراضيهم وإقطاعياتهم للإشراف على جني الغلال[٤٤]. فموسم الزراعة في البلاد الشامية يبدأ في شهر نوفمبر، ويحل موسم الحصاد في شهور الربيع [٤٥].

ومن الصعوبة حصار المدن في الصيف بسبب الجفاف وارتفاع درجة الحرارة [٤٦] وما تسببه للجند من ضيق وضجر وإرهاق، وكل تلك المتاعب تقلل من فاعلية عمليات الحصار، وغالباً ما تفشل حروب الحصار في شهور الشتاء أو أنها تصبح غير ممكنة عملياً، إذ تهب الرياح، وتهطل الأمطار، وتتساقط الثلوج وتقل المؤن، وتنتشر الأمراض والأوبئة، وتتحول الأرض إلى أوحال، فتنقطع السبل

والطرقات، وتتمزق الخيام بسبب العواصف والأمطار؛ لذا كان من المعتاد وقف العمليات العسكرية في الشتاء واستئنافها في الربيع [٤٧].

فحروب الحصار في بلاد الشام اتسمت بطابع موسمي؛ إذ تتصاعد وتيرتها عند اعتدال المناخ، ويخلد الجميع للراحة في الشهور التي تزداد فيها البرودة [٤٨] كما أن القوى الصليبية اعتادت على الاستفادة من جموع الحجاج الواصلين إلى الأراضي المقدسة في موسم الربيع للقيام بحصار المدن الإسلامية[٤٩] مع الإشارة إلى عدم وجود حدود زمنية أو موسمية للخدمة العسكرية لدي القوى الصليبية في بلاد الشام بخلاف الوضع في الغرب الأوربي[٥٠].

وبالمقابل لم يكن بمقدور القوى الإسلامية المحافظة على جيش عامل لمدد طويلة، بسبب طبيعة نظام الإقطاع الإسلامي، فالخدمة العسكرية لدى الجيوش الإسلامية موسمية، وسرعان ما تتخلى تلك الجيوش عن الحصار إذا طال أمده، وقلت فائدته، وأقبل الشتاء [٥١] لذلك كثيراً ما راهنت القوات الفرنجية المُحاصَرة على عامل الوقت لرفع الحصار، وتشتيت الجيوش الإسلامية المركبة غير المعتادة على حروب الحصار طويلة الأمد.

وفيما يتصل بالمدد الزمنية التي يستغرقها حصار المدن، فتختلف من مدينة إلى أخرى، فمنها ما تسقط خلال أياماً معدودة، وأخرى تحتاج إلى أسابيع أو شهور، كما أن بعض المدن استمر حصارها لعدة سنوات، إذ نجحت القوات المملوكية في حصار مدن قيسارية وحيفا وصيدا وإسقاطها خلال أياماً محدودة[٥٢] ونجح الحصار الفرنجي على مدينة إنطاكية ١٠٩٧/ ١٠٩٨م الذي ظلَ قرابة ثمانية أشهر، في حين أخفق الفرنجة في الاستيلاء على عرقة [٥٣] عام ٤٩٣هـ / ١٠٩٩م بعد حصار دام لمدة ثلاثة أشهر، واستسلمت عكا للفرنجة عام ٤٩٧هـ / ١١٠٣م بعد حوالي ثلاثة أسابيع من الحصار [٥٤].

ونجح صلاح الدين في فتح صفد – شمال فلسطين – عام ٥٨٤هـ / ١١٨٨م بعد حصار استمر قرابة عام، في حين قاومت عكا جموع الصليبية الثالثة نحو ثلاث سنوات، وسقطت طرابلس عام ٥٠٢هـ / ١١٠٩م بعد صمودها أمام الحصار الصليبي لمدة ست سنوات [٥٥] وما يُمكن قوله : أن حصار المدن الذي استمر لسنوات لم يكن محكماً بما فيه الكفاية، وظلت هناك منافذ لتهريب المؤن، كما أن المخزون الاحتياطي التمويني لتلك المدن كان كبيراً، بالإضافة إلى الثراء الذاتي لتلك المدن، ويمكن وصف ذلك الحصار الطويل بأنه كان حصاراً متقطعاً وجزئياً.

وتتطلب حروب الحصار الهجومية والدفاعية تكاليف طائلة، وسيولة نقدية هائلة لتوفير المواد التموينية وأسلحة الحصار، وأجور النقل، ومصاريف للمحاربين والمرتزقة، وتتزايد النفقات عند تشديد الحصار براً وبحراً، وفي عمليات الحصار طويلة الأمد.

وأسهم الملوك والأمراء المسلمون والصليبيون في تحمل كثير من نفقات الحصار من موارد ممالكهم وإماراتهم، أو من أموالهم الخاصة ومداخيلهم الإقطاعية، كما أن نظام الإقطاع الحربي يلزم المستفيدين منه بتقديم أعداد معينة من الجنود بعتادهم ومؤنهم، بالإضافة إلى عمليات نهب وسلب المناطق الريفية المحيطة بالمدن المحاصرة، كما أن غنائم المدن المفتوحة غطت جزءاً من تكاليف حرب الحصار(٥٦) واعتمد الفرنجة على مصادر تمويلية أخرى كالدعم المادي من الغرب الأوربي، كما أسهمت الكنيسة وطوائف الرهبان الفرسان في تحمل تكاليف ونفقات أعداد معينة من المحاربين، بالإضافة إلى القيام بعمليات إقراض مقابل فوائد ربوية، وقدّمت المدن الإيطالية معونات سخية في حروب الحصار مقابل التمتع بامتيازات معينة في المدن المفتوحة، بالإضافة إلى المعونات والمساعدات التي قدمتها الإمبراطورية البيزنطية، والمسيحيين الشرقيين لحملات الحصار الصليبية(٥٧). واللافت أن الحكام المسلمين المذعورين من حروب الحصار الصليبية دفعوا تكاليف الحصار أو جزءاً منها مقابل رحيل الفرنجة عن مدنهم المحاصرة(٥٨).

متطلبات الحصار واحتياطاته وأطرافه والفئات التي أسهمت فيه:

من أهم متطلبات حروب الحصار توافر المواد التموينية والغذائية الأساسية الطرية والجافة والمستلزمات الطبية والدوائية، والمياه العذبة والملابس المناسبة، وكذا توافر الطاقات البشرية والمعدات الحربية والذخائر والأعلاف والدواب والمراكب والأموال والإمدادات التي تكفي لحصار طويل الأمد(٥٩).

ومن ضمن إجراءات المدافعين لمقاومة حروب الحصار، إفساد العيون والآبار، ونقل أو إخفاء قطعان الماشية، وقطع الأشجار المثمرة في محيط المدن المحاصرة، ومراقبة وسجن العناصر السكانية المشكوك في ولائها أو طردها، ورفع حالة التأهب القصوى لحاميات المدن، وطلب العون والنجدات من القوى الحليفة، ومثل هذه الإجراءات عمل بها المسلمون قُبيل حصار الفرنجة لأنطاكية والقدس في الصليبية الأولى (٦٠).

ووقعت معظم حروب حصار المدن بين القوى الإسلامية والصليبية المتصارعة طيلة فترة الحروب الصليبية، كما أن القوى الإسلامية الصاعدة والمتنافسة كثيراً ما حاصرت مدناً إسلامية [٦١] بل تمادت بعض الأطراف الإسلامية في التحالف مع الفرنجة لحصار مدن إسلامية، كحصار قوى إسلامية وصليبية متحالفة لحلب عام ٥١٨هـ / ١١٢٤م [٦٢] وغالباً ما تجنبت القوى الصليبية المختلفة حصار المدن الصليبية، لكن هذه القوى لم تتورع عن حصار المدن المسيحية الأرمنية والبيزنطية في الأطراف الشمالية لبلاد الشام، كحصار الفرنجة لمدينة اللاذقية البيزنطية عام ٤٩٧هـ / ١١٠٣م [٦٣]. ويبدو أن قلة حروب الحصار بين القوى الصليبية راجع لوجود مرجعية سياسية ممثلة بالسلطة الملكية في بيت المقدس، ومرجعية دينية ممثلة بالسلطات الدينية الكاثوليكية ومن خلفها البابوية.

وأسهمت العديد من الفئات الاجتماعية والدينية والعمرية والحرفية في حروب الحصار لدى المسلمين والفرنجة على السواء، فبعض الفئات المسيحية الشرقية قامت بدور كبير في إسقاط المدن الشامية بأيدي الفرنجة، كما قاموا بدور الأدلاء والمرشدين للفرنجة إلى أماكن المؤن وينابيع المياه، وغابات الأخشاب[٦٤]. وشارك الحجاج الغربيون إخوانهم الصليبيون في حصار المدن الشامية أثناء تواجدهم في الأراضي المقدسة، وقدموا لهم خبرات ومعونات بشرية ومادية وعسكرية [٦٥]. ولعبت القوى البحرية الأوربية وخصوصاً الإيطالية دوراً بالغ الأهمية في محاصرة مدن الساحل الشامية وإسقاطها؛ نتيجة امتلاكها للأساطيل والخبرات وتقنيات الحصار البحري [٦٦] في حين تولت الجماعات الرهبانية العسكرية حماية القلاع والحصون والمدن الداخلية خصوصاً في المراحل الأخيرة للحروب الصليبية[٦٧].

وأُستخدم العمال والأسرى لدى الفرنجة والمسلمين في نقل الأحجار وقطع الأخشاب وفي بناء الأسوار والحصون والأبراج[٦٨] واستفاد الفرنجة من خبرات الأرمن والأسرى الحلبيين والخراسانيين ومهاراتهم في فن الحصار في حصارهم للمدن الإسلامية، ومنحوهم عطايا ومكافآت سخية [٦٩].

ولعب القادة والجند والرماة والصُناع والبحارة والتجار والقيادات الدينية والمرتزقة والرماة وخبراء الحصار ومهندسو الألغام والحجارون والبناءون والحفارون والعتالون والنجارون والحدادون والنفاطون والكشافون والنقابون والجراحون والأطباء والعمال المهرة دوراً مهماً ومؤثراً في حروب الحصار[٧٠].

وأسهمت مختلف الفئات العمرية في حروب الحصار، كلُ حسب طاقته وقدرته وما يُحسنه، وقام الصغار والمُسنون من الرجال والنساء بأعمال مّفيدة، فجلبوا الماء، وحملوا الأحجار، وصنعوا بعض الأدوات المُعينة على الحصار(٧١).

وإذا كانت هذه الفئات شاركت في حروب الحصار الهجومية، فقد أسهمت فئات دينية في حروب الحصار الدفاعية، فاليهود وقفوا إلى جانب المسلمين في مدافعة الحصار الصليبي لمدينة حيفا عام ٤٩٤هـ / ١١٠٠م (٧٢) ووقف المسيحيون الشرقيون إلى جانب الفرنجة في مواجهة الحصار الإسلامي للرها عام ٥٣٩هـ / ١١٤٤م (٧٣) وشارك التجار والقيادات الدينية وأصحاب الحرف والنساء في حروب الحصار الدفاعية (٧٤).

العوامل المؤثرة في حروب الحصار :

أسهمت العديد من العوامل في صمود المدن أو سقوطها خلال حروب الحصار الدفاعية والهجومية، وتعتبر العوامل البشرية والجغرافية والمناخية والعسكرية والاقتصادية والدينية من الركائز الأساسية والمؤثرة في حروب الحصار.

وتأتي العوامل البشرية في طليعة العوامل المؤثرة في حروب الحصار، فوفرة العناصر البشرية المحاربة أو قلتها يلعب دوراً مهماً في صمود المدن أو سقوطها، والظاهر أن الفرنجة عانوا من نقص العنصر البشري طوال تاريخهم في بلاد الشام (٧٥) لكن وفرة العنصر البشري غير المحارب يمثل عبئاً على المحاربين في حروب الحصار لالتهامه المواد الغذائية الشحيحة، وخروجه عن النظام والانضباط، وحاجته للحماية(٧٦).

وكان للتنوع والتنافر السكاني في بلاد الشام دورٌ مهم في حروب الحصار(٧٧) كما أن تركيبة الجيوش الإسلامية والصليبية غير المتجانسة أسهمت هي الأخرى في إخفاق أو إطالة أمد حروب الحصار (٧٨) فكثيراً ما دبت الخلافات بين القوات الدفاعية أو الهجومية غير المتجانسة بسبب تضارب مصالحها، واختلاف عناصرها، وتنوع مشاربها ،مما يحبط مخططاتها ومهامها، وتتفاقم تلك الخلافات؛ نتيجة لعدم وجود قيادة واحدة فاعلة وحكيمة وقوية.

وأسهمت العوامل المناخية في حروب الحصار، فكثيراً ما أدت الأمطار الغزيرة والحرارة الشديدة، والبرودة القارسة، والرياح العاصفة، والثلوج المتساقطة إلى تغير مسارات حروب الحصار، فاندحر

المهاجمون أو تقهقر المدافعون عن المدن الشامية بسبب تأثيرات تلك العوامل [٧٩] وعانت القوى الإسلامية والصليبية من قساوة المناخ وتقلباته مما تسبب في تفشي الأمراض والأوبئة، وإنهاك القوى الجسدية والنفسية، وارتفاع عدد الوفيات، وانخفاض الروح المعنوية، وتغيير موازين القوى في معارك الحصار[٨٠] وكانت معاناة الفرنجة من العوامل المناخية كبيرة مقارنةً بالمسلمين، فالفرنجة واجهوا ظروفاً مناخية مختلفة عما اعتادوا عليه في بلادهم[٨١] لذلك غالباً ما استغل المسلمون العوامل المناخية لصالحهم في حروب الحصار.

ولعبت العوامل الاقتصادية دوراً بالغ الأهمية في حروب الحصار، فوفرة الإمدادات النقدية والغذائية والمائية مثّل عامل قوة ودفع سواءً للمهاجمين أو للمدافعين عن المدن، بينما كان نقصان المؤن والإمدادات مؤشراً على هزيمة متوقعة نتيجة لجوع وعطش القوات المحاربة ونُفوق جيادها ودوابها، وارتفاع أسعار السلع الغذائية، وبروز شبح المجاعة المُهددة بالوباء والفناء للإنسان والحيوان[٨٢] ولا ننس أن العوامل المادية أسهمت في نجاح حملات الحصار أو فشلها، فرشوة أحد القادة المدافعين عن إنطاكية أدى لسقوطها بأيدي الفرنجة في الصليبية الأولى[٨٣] كما تخلخلت جموع الصليبية الثانية المحاصرة لدمشق نتيجة للرشوة[٨٤].

وبالتأكيد كان للعوامل السياسية والعسكرية دورٌ مهمّ في فشل حروب الحصار أو نجاحها، فكثيراً ما أدت الاغتيالات والإشاعات والخدائع والخيانات والخلافات بين القادة والحكام، وأعمال الجاسوسية إلى تساقط المدن الشامية بأيدي القوات المُحاصرة لها [٨٥] كما لعبت حصانة المدن ومناعتها، واستماتة المدافعين، ووصول التعزيزات والنجدات دوراً مؤثراً في إحباط عمليات الحصار[٨٦]. ولا شك أن إحكام الحصار على المدن، والتركيز على نقاط الضعف في أسوارها، ووجود قيادة عسكرية فذة، والهجوم المباغت وتحقيق عنصر المفاجأة، واختيار الوقت المناسب للهجوم، وسريان روح الهزيمة لدى المدافعين [٨٧] كلها عوامل سهلت اقتحام المدن الشامية من قبل القوى المتحاربة.

ولعبت الأساطيل الحربية دوراً بالغ الأهمية في إحكام الحصار على المدن الساحلية أو الدفاع عنها، وتفوّقت القوى الصليبية البحرية على نظيرتها الإسلامية في هذا المجال، فتحولت الدويلات الإسلامية الشامية إلى قوى برية حبيسة، مما رجح ميزان القوة البحرية لصالح الفرنجة طيلة عصر الحروب الصليبية [٨٨]. وفي مؤشر جلي على قلة فاعلية البحرية الإسلامية في مجرى الصراع الإسلامي الصليبي خاطب السلطان بيبرس ملك قبرص الصليبي قائلاً له " أنتم خيولكم المراكب ونحن مراكبنا الخيول " [٨٩].

وأسهمت العوامل الدينية بقدر كبير في ثبات المدن الشامية أو إسقاطها في يد القوات المعادية؛ إذ من المعتاد أن يُصاحب حملات الحصار وعاظ وخطباء وقيادات دينية لبث الحماسة الإيمانية ورفع الروح المعنوية للمحاربين[٩٠] وكثيراً ما اصطحب الفرنجة الكُهان والصُلبان، ولجأ قساوستهم ورهبانهم لاختلاق خوارق ومعجزات لشحذ الهمم الصليبية ورفع روحهم المعنوية[٩١].

كما كان للتضاريس والعوامل الطبيعية أثرها الإيجابي والسلبي في حروب الحصار، فالمواقع الحصينة للمدن والقلاع، ووقوعها بين الجبال المرتفعة والأنهار والوديان والأحراش والمستنقعات عزز من ثباتها وصمودها[٩٢] وبالمقابل أدت سلسلة الزلازل التي ضربت بلاد الشام عام ٥٥٢هـ /١١٥٦ وعام ٥٦٥هـ /١١٧٠م إلى تهدم دفاعات وأسوار العديد من المدن مما شجع بعض القوى المجاورة على انتهاج سياسة توسعية [٩٣].

تداعيات حروب الحصار ونتائجها :

كان لحروب الحصار في البلاد الشامية زمن الحروب الصليبية تداعيات قريبة وبعيدة على شتى المجالات السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والسكانية والعمرانية والدينية والثقافية والمعرفية والصحية والنفسية، وسنتناول كل تلك النتائج في السطور التالية.

النتائج السياسية والعسكرية : كثيراً ما أدت حروب الحصار إلى تسابق رهيب على قطف ثمار الحصار قبل أوانها من قبل القوى المهاجمة، ودارت تلك المنازعات حول النفوذ والسيطرة قُبيل سقوط المدن أو بعد سقوطها، وهذا ما حصل قبل وبعد استيلاء الفرنجة على إنطاكية والمعرة والقدس خلال الصليبية الأولى وعكا في الصليبية الثالثة[٩٤] كما أن الخلافات بين القادة الصليبيون أسهمت في فشل الحصار الصليبي لدمشق في الصليبية الثانية[٩٥].

وحفز حصار وفتح المسلمين لبعض المدن الغرب على القيام بحملات صليبية، فتحركت جموع الصليبية الثانية بعد فتح زنكي للرها عام ٥٣٨هـ /١١٤٤م [٩٦] وكانت الصليبية الثالثة نتاجاً لفتح صلاح الدين للقدس عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م [٩٧] ومن الملاحظ أن حروب الحصار أعادت ترتيب شبكة التحالفات بين القوى الإسلامية والصليبية، فحصار دمشق خلال الصليبية الثانية أدى إلى تصدع تحالفها مع مملكة بيت المقدس الصليبية، ووطد صلاتها بمحور حلب – الموصل الإسلامي [٩٨] وأسهمت حروب الحصار في تنشيط عجلة السفارات والمفاوضات بين القوى المتحاربة [٩٩].

وفكرت بعض القوى المُدافعة بالقيام بعملية اغتيالات لقادة حروب الحصار الهجومية [١٠٠] فأغتيل بلك بن بهرام وهو يحاصر مدينة منبج – شمال سوريا – عام ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م [١٠١] وأغتيل عماد الدين زنكي وهو يحاصر قلعة جعبر[١٠٢] عام ٥٤٠هـ/ ١١٤٦م [١٠٣] ونجحت المدينتان في الفكاك من الحصار، بينما فشلت خطة اغتيال الملك الصليبي بلدوين الأول Baldwin I (٤٩٤ – ٥١١ هـ / ١١٠١ – ١١١٨م) وسقطت صيدا بأيدي القوات الصليبية في شتاء عام ٥٠٤هـ /١١١٠ م [١٠٤] وفي المقابل قامت القوات الصليبية أو الإسلامية بمحاصرة مدن شامية أُغتيل قادتها [١٠٥].

وأدى نجاح الفرنجة في حصار واحتلال العديد من المدن الشامية إلى القضاء على بعض الكيانات السياسية الصغيرة في إنطاكية وطرابلس التي ساعدت الفرنجة بشكل أو بآخر في تثبيت أقدامهم في المنطقة، وعبَّر التساقط السريع للكثير من المعاقل الشامية خلال وبعد الصليبية الأولى عن تغير كبير في موازين القوى من خلال صعود قوى جديدة، وأفول قوى أخرى، لكن المعاقل الصليبية تساقطت في أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي في مؤشر قوي على رجحان موازين القوة لصالح المسلمين.

وأحدث حصار وإسقاط المدن المهمة انهياراً للمقاومة وتساقطاً لمدن أخرى طالما صمدت أمام حروب الحصار المتكررة، فبعد سقوط إنطاكية والقدس وطرابلس تساقطت كثير من المدن الإسلامية خلال الصليبية الأولى وبعدها [١٠٦]. كما تداعت كثيراً من المدن الصليبية بعد فتح المسلمون لعكا والقدس قُبيل الصليبية الثالثة [١٠٧] وأدى نجاح المماليك في فتح عكا إلى تصفية بقية المعاقل الصليبية في البلاد الشامية [١٠٨].

وحاصرت قوى شامية مدناً خالية من حُماتها الذين كانوا مشغولين بحصار مدن أعدائهم [١٠٩]. وأدت حروب الحصار المتكررة إلى خسائر بشرية هائلة من العناصر المدُربة والمحاربة، وهو ما أثر سلباً على القدرات العسكرية لكلا الجانبين الإسلامي والصليبي.

النتائج الاقتصادية : تسببت حروب الحصار في تأثيرات سلبية وإيجابية على مجمل الحياة الاقتصادية في المدن الشامية، فتضررت مجمل الأنشطة الاقتصادية خلال فترات الحصار، وتعطلت مصالح الفئات المنتجة، وانكمشت التجارة وكسدت الأسواق وتدهورت الحرف والصناعات، ودفعت الأرياف المحيطة بالمدن المحاصرة ضريبة باهظة، فخُربت حقولها ومزارعها وبساتينها، ونُهبت محصولاتها وهُجّر فلاحوها ودمر عمرانها وتدهور الإنتاج الزراعي[١١٠] وتسببت هجرات الفلاحين وكثرة الفاقد البشري من

العناصر الشابة المنتجة في نقص الأيدي العاملة مما أثر سلباً على مجمل الأنشطة الاقتصادية [١١١].

ومن الملاحظ أن الفرنجة حرصوا على حصار المدن الساحلية ذات النشاط التجاري والمدن الداخلية الغنية بثرواتها الزراعية، ولطالما تاق الفرنجة للاستيلاء على المدن المحاصرة بالقوة، بل تملصوا أحياناً من معاهدات استسلام المدن المحاصرة وتقاسموا أملاكها ودورها وقصورها ومؤنها وبضائعها ومجوهراتها وأسلحتها ودوابها وسائر ثرواتها، وفرضوا غرامات مرهقة على سكانها، وأجبروا أسراها على فداء أنفسهم بأموالٍ هائلة[١١٢]. كما اضطر حكام بعض المدن المحاصرة لشراء السلم، ورفع الحصار بأثمان مرتفعة [١١٣] ووفرت حروب الحصار فرصاً مناسبة لتجار الحروب الذين ازدهرت تجارتهم وجنوا أرباحاً طائلة من تجارة الأسلحة، كما استغلوا حاجات الأطراف المتصارعة وغالوا في أسعار السلع التموينية والغذائية [١١٤].

وأسهمت حروب الحصار في ازدهار القوى البحرية الإيطالية التي تمتعت بمزايا وامتيازات وأحياء تجارية خاصة لمشاركتها الفاعلة في حصار المدن الشامية الساحلية، فتوسعت دائرة النشاط الاقتصادي للتجار الإيطاليين وتعاظم نصيبهم في التجارة العالمية على حساب المسلمين [١١٥] وتدفقت الأموال على خزائن حكام المدن الساحلية المحتلة نتيجة الرسوم والضرائب التي فرضوها على تجار المدن الإسلامية الحبيسة المحرومة من منافذها البحرية [١١٦] كما استفاد الفرنجة من المهارات الاقتصادية للأسرى والأسيرات المسلمات[١١٧].

ولا ريب أن حروب الحصار وما نجم عنها من تدمير المنشآت العمرانية المدنية والحربية أدت إلى ازدهار بعض الحرف وازدياد الطلب على النجارين والحدادين والبنائين؛ لإعادة تشييد الأبنية المهدمة، لكن تكاليف البناء أرهق ميزانية المدن، وأثقل كاهل الناس.

النتائج الاجتماعية :- كثيراً ما أدى نجاح حصار المدن أو قرب نجاحه إلى تفجر خلافات بين المستوطنين الفرنجة القدامى والجدد حول الأسلاب والغنائم الفعلية والمتوقعة، وهذا ما حدث أمام دمشق في الصليبية الثانية وفي داخل عكا في الصليبية الثالثة [١١٨].

ونتج عن مساعدة بعض القوى المسيحية المحلية للقوات الصليبية الغازية في إسقاط بعض المدن الإسلامية توتر العلاقات بين المسلمين والمسيحيين مما أدى إلى تمزق النسيج الاجتماعي للمنطقة الشامية [١١٩].

وتسبب طول مدة حصار المدن الشامية في افتقار الأغنياء، وهجرة الأعيان والوجهاء، بينما تحول الفقراء إلى رعايا مستعبدين للسادة الصليبيين يمتهنون الأعمال المتواضعة [١٢٠] بل تحول كثير من أبناء المدن المهزومة إلى عبودية كاملة إذ يُباعون ويُشترون في أسواق النخاسة[١٢١].

وأدى تساقط المدن إلى انتهاك أعراض النساء وتعرضهنّ للاغتصاب، واستغلالهنّ في كل الأعمال الحقيرة والمهينة [١٢٢]. كما أفنت حروب الحصار زهرة شباب المدن وبرزت ظاهرة الأيتام والأرامل مع ما يصاحب ذلك من كثرة الأمراض الأخلاقية والاجتماعية[١٢٣].

الآثار السكانية : تسببت حروب الحصار وتداعياتها في تناقص أعداد السكان وحدوث تغيرات سكانية عميقة، فنتيجة المذابح التي وقعت في المدن التي تم الاستيلاء عليها عنوة تلاشت بعض الجماعات السكانية وهُجرت أو هاجرت فئات سكانية إلى مدن أخرى، والنتيجة وقوع عمليات تفريغ وإحلال سكاني واسعة النطاق في المدن المُستهدفة، وتغيُر بُنيتها السكانية وزيادة تنوع عناصر السكان في المدن الشامية دينياً ومذهبياً وقومياً [١٢٤].

النتائج العمرانية : نتج عن حروب الحصار والاحتلال الصليبي للمدن الشامية كتلكة كثير من أماكن العبادة الإسلامية واليهودية والمسيحية الشرقية [١٢٥] وعمل القادة الفرنجة على إحلال مواطنيهم في الأبنية السكنية التي هجرها أو هُجّر منها أهلها [١٢٦] ولا شك أن البنية العمرانية للمدن المحاصرة تهدمت جزئياً أو كلياً بأسوارها وحصونها ومبانيها، ومنذ العصر الأيوبي والمملوكي صار تخريب البنية العمرانية لمدن الساحل الشامي سياسة ممنهجة ومنظمة تهدف لاقتلاع المستوطنين الصليبيين، ومنعهم من التفكير بالعودة في المستقبل، فهُدمت أسوار وتحصينات عكا وعسقلان وحمص وحماة والرملة وحيفا وبيروت وصور وصيدا وكثير من مدن الساحل الشامي [١٢٧] وهكذا تسبب العدوان الصليبي وهواجسه في تخريب أجمل المدن الشامية.

النتائج الدينية : وقعت أهم المدن الشامية ذات الطابع الديني في أيدي القوى الصليبية الغازية، وتشبثت تلك القوى بتلك المدن التي ارتبطت بالمسيح عيسى عليه السلام وحواريه وذكريات المسيحية الأولى، وحُرم المسلمون واليهود والفئات المسيحية الشرقية من أماكنهم المقدسة التي استحوذ عليها الكاثوليك [١٢٨] وترتب على حصار بعض المدن الشامية والاستيلاء عليها بالقوة، إجبار العديد من أبنائها على التحول إلى المسيحية الكاثوليكية [١٢٩] في مسعى يهدف لتغيير الهوية الدينية للبلاد الشامية.

النتائج الثقافية والأدبية والدعائية : أدى اقتحام الفرنجة للمدن الشامية المحاصرة إلى تدمير المكتبات ودور العلم، وإحراق الكتب والمصنفات الثقافية، وحاول الفرنجة طمس الهوية الثقافية والحضارية للمدن الشامية، فعملوا على تغيير أسماء الشوارع و الأحياء والمدن بما ينسجم مع الإشارات التوراتية والإنجيلية، وأحلوا اللغات الأوربية محل اللغة العربية في المدن المحتلة [١٣٠].

وبكى الشعراء والأدباء المسلمون والصليبيون والأرمن مآسي حواضرهم ومدنهم الشامية المنكوبة بقصائد شعرية ومراثي نثرية حزينة، وصوروا ما أصاب أبنيتها ودورها من إحراق وتخريب ودمار، وما عاناه أهلها من خطوب ومذابح ومذلة ومهانة[١٣١].

وتأججت الحماسة الشعرية والعاطفة الجياشة للشعراء المسلمين مع نجاح قادتهم في فتح المدن المحتلة، فمجدهم الشعراء وتغنوا بفتوحاتهم وانتصاراتهم [١٣٢]. ولا ريب أن حروب الحصار الناجحة أصبحت ميداناً للاستعراض والتباهي للقادة المسلمين والصليبيين الذين نجحوا في توظيف تلك الانتصارات للدعاية لهم في أوساط رعاياهم وأبناء مللهم.

النتائج المعرفية : – لا شك أن حروب الحصار سمحت بتبادل معارف وتقنيات الحصار العسكري بين الجانبين الإسلامي والصليبي، إذ استفاد الفرنجة من مهارات وخبرات الأسرى المسلمين بفنون وأسلحة الحصار، ونُقلت أسرار وتقنيات صناعة الأسلحة من دمشق وعكا إلى بلدان غرب أوربا، وطورت أوربا من تقاليدها وخبراتها في بناء القلاع والتحصينات، وتقدّمت صناعة آلات الحصار كالمنجنيقات وآلات دك الأسوار [١٣٣]. وأُلفت مصنفات ورسائل عسكرية تتناول صناعة الأسلحة وآلات حروب الحصار وأشكالها وأنواعها، منها " تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأنواء ونشر أعلام الأعلام في العدد والآلات المعينة على لقاء الأعداء " لمؤلفها مرضى بن علي الطرسوسي (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)، وكتاب " الفروسية والمناصب الحربية " لنجم الدين حسن الرماح الأحدب(ت ٦٩٤هـ /١٢٩٤م) [١٣٤].

النتائج القانونية : أثار استعادة القوى المتحاربة للمدن التي سبق أن فقدتها في حروب الحصار المتبادلة مشكلات قانونية حول ملكية الأراضي والعقارات، ومدى أحقية مُلاكها القدامى في استعادتها أو تعويضها، ومما زاد من استفحال تلك المشكلة فقدان وثائق الملكية في أتون الحروب المستمرة، فعماد الدين زنكي أعاد للناس أملاكهم بعد استعادته للمعرة من الفرنجة عام ٥٣٠هـ / ١١٣٥م رغم تعارض ذلك الإجراء مع قواعد الفقه الحنفي التي تقرر عودة الملكية للدولة [١٣٥] وثارت منازعات بين

فرنج عكا القدامى الذين فقدوا ممتلكاتهم بعد أن فتحها المسلمون عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م وبين المستوطنين الجدد الذين تدفقوا على المدينة بعد أن أعاد الفرنج احتلالها عام ٥٨٧هـ / ١١٩١م [١٣٦] وكثيراً ما انتهت حروب الحصار بهدن واتفاقيات أو معاهدات استسلام مما أثرى الجوانب القانونية في زمن الحروب الصليبية.

النتائج الصحية والنفسية :- تسبب حصار المدن الشامية في وقوع المجاعات وارتفاع معدل الوفيات، وامتلاء الشوارع والمنازل بالجثث، فتفشت الأمراض وانتشرت الأوبئة، مما ألحق أضراراً بالغة بالبنية البشرية [١٣٧] ومما زاد من تفاقم الأوضاع الصحية تواضع المعارف الطبية في ذلك العصر.

وأثار نجاح أو فشل حصار المدن مشاعر متباينة وانفعالات متناقضة لدى المجتمعين الإسلامي والصليبي، فنجاح الحصار الإسلامي للمدن الشامية المحتلة غمر المجتمع الإسلامي بالأفراح والمسرات، في حين سادت أجواء الحزن والأسى في أوساط المجتمع الصليبي، وتبدلت مشاهد الأفراح والأحزان عند ضياع المدن الإسلامية المحاصرة.

نتائج ختامية عامة :-

وهكذا نخلص من هذه الدراسة إلى عدد من النتائج، منها :-

- تنوعت حروب الحصار مابين برية وبحرية، جزئية وكلية، مستمرة ومتقطعة، ناجحة وفاشلة.

- أثبتت حروب الحصار مدى ضعف الجيوش الصليبية التي فضلت الاحتماء بالمدن والقلاع بدلاً من المواجهة المباشرة في ميدان المعارك؛ بسبب نقص العنصر البشري.

- بينت الدراسة تفوّق تكتيكات الحصار لدى المسلمين مقارنة بالقدرات الصليبية المتواضعة في فن الحصار.

- عانى المسلمون بشدة من حروب الحصار البحرية بسبب تواضع إمكانياتهم وقدراتهم البحرية مقارنة بالقوى الصليبية الغربية التي عانت أكثر من المسلمين في حروب الحصار البرية.

– حاصر الفرنجة جميع مدن الساحل الشامي واستولوا عليها، في حين لم يحققوا النجاح ذاته في المدن الشامية الداخلية.

– تطورت فنون حرب الحصار وتكتيكاتها عند المسلمين والفرنجة في زمن الحروب الصليبية؛ نتيجة تراكم الخبرات والاستفادة من مهارات الأعداء والأصدقاء.

– أدت حروب الحصار المتبادلة إلى خراب المدن الساحلية الشامية في نهاية المطاف.

– ارتفاع الكلُفة المادية والزمنية لحروب الحصار مقارنةً بالمعارك العسكرية الخاطفة.

– بلغت حروب الحصار ذروتها في بداية الحروب الصليبية النشطة وفي أواسطها وخواتيمها.

– كشفت حروب الحصار عن طبائع الفرنجة – على المستوى الفردي– وخبايا نفسياتهم الشحيحة البعيدة عن البذل والعطاء في الشدائد، وهو ما يفضح زيف الأخوة المسيحية التي طالما تشدقوا بها.

– لطالما حاصرت قوى إسلامية مدناً إسلامية، كما تحالفت أحيانا مع قوى صليبية لمحاصرة مدن إسلامية، ونادراً ما حاصرت قوات صليبية مدناً صليبية، في مؤشر يجسد قوة التلاحم الصليبي – على المستوى الجمعي – الذي عززه تنامي شعور الفرنجة بالقلة والغربة وسط بحر إسلامي.

– تفوّق الجانب الأخلاقي والقيمي لدى المسلمين، ويتضح ذلك من خلال وفائهم بعهودهم ومواثيقهم أثناء استسلام المدن التي حاصروها، بعكس النكوث الصليبي شبه الدائم باتفاقيات ومعاهدات استسلام المدن الإسلامية.

– لامست حروب الحصار جميع الجوانب الحياتية لسكان بلاد الشام، وألحق بهم أضراراً بالغة.

(١)- ابن الأثير: (عز الدين أبي الحسن المعروف بابن الأثير، ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٩٩٥م، جـ١٠، ص١٧٦؛ يوشع براور: الاستيطان الصليبي في فلسطين(مملكة بيت المقدس)، ترجمة: عبد الحافظ البنا، عين للدراسات، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ص411.

(٢)- أبو شامة: (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة، ت: ٦٦٥هـ /١٢٦٧م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، جـ٣، ص٣٤٥؛ محمد مؤنس عوض: الحروب الصليبية والعلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في القرنيين ١٢- ١٣ م / ٦ – ٧ هـ، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١٩٩٩،١ م / ٢٠٠٠م، ص١٨٣؛ علي السيد على: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبين، عين للدراسات، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م، ص١٤ – ١٥؛ علية عبد السميع الجنزوري: الحروب الصليبية المقدمات السياسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩ م، ص٢٤٩.

(٣)- براور: مرجع سابق، ص٤١٢.

(٤)- ابن كثير: (أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (د. ت)، جـ١٢، ص١٥٥، ٣٣٠؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ترجمة: نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢ ،١٩٩٤م، جـ١، ص٤١١؛ براور: مرجع سابق، ص٢٨٩.

(٥)- فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلي بيت المقدس (الاستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة ودراسة وتعليق: قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، ط١ ،٢٠٠١م، ص١٩٢؛ ٢٧٦؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، صفحه مشرقه في تاريخ الجهاد الإسلامي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٨٦م، جـ٢، ص٦٤٣؛ محمد فوزي رحيل: نهاية الصليبيين (فتح عكا ٦٤٨ – ٦٩٠هـ / ١٢٥٠ – ١٢٩١م)، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣٣٢؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة صيدا في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦م، ص١٠٢؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٢، ص٧٢؛

Fink H.S.: «The Foundation of The Latin States 1099-1118», in: A History of the Crusades, volume. I, ed. by: Setton, (London, 1969) p.397.

Nicholson R.A.: « The Growth of the Latin States 1118-1144 », in: A History of the Crusades, volume. I, ed. by: Setton, (London,1969) , p. 422.

(٦)- الأصفهاني: العماد الأصفهاني (الكاتب) محمد بن محمد، ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م): البرق الشامي، تحقيق: فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد، عمان، ط١، ١٩٨٧م، جـ٣، ص١٨٣؛ أبو شامة: مصدر سابق، جـ٤، ص١٢١؛ براور: مرجع سابق، ص٤١٠.

(٧)- : الشارتري: مصدر سابق، ص٢٥٣؛ براور: مرجع سابق، ص٤١٦؛

Thorau P.:The Lion of Egypt Sultan Baybars I and the near East in the Thirteenth Century, Translated by p.m. Holt, (London, 1992) , p.169.

(٨)- الأصفهاني: مصدر سابق، جـ٥، ص٨٥؛ إبراهيم حسن سعيد: البحرية في عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٢٤٢ – ٢٤٣؛ محمد فوزي: مرجع سابق، ص٣٣٤؛ براور: مرجع سابق، ص٤١٦.

(٩)- ابن تغري بردي: (جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، ت: ٨٧٤هـ /١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة وزارة الثقافة، القاهرة، (د .ت)، جـ٦، ص٣٢٩؛ إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص٢٤٢؛علي السيد: مرجع سابق، ص٥٨.

(١٠)- أبو شامة: مصدر سابق، جـ٣، ص٢٠٦؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٢، ص٥٠٠.

(١١)- مجهول: الحرب الصليبية الثالثة صلاح الدين وريتشارد، ترجمة وتعليق: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، جـ١، ص١٣٣؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٣، ص٨٦.

(١٢)- الشقيف أرنون: قلعة حصينة قريبة من مدينة صور، عنها، انظر: الحموي: (ياقوت بن عبد الله الحموي، ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، (د. ت)، جـ٣، ص٣٥٦.

(١٣)- محمد فوزي: مرجع سابق، ص٣٣٤؛

King E.J.: The Knights Hospitallers in the Holy Land, (London, 1931) , p.263.

Stevenson W.B.: The Crusaders in the East, (Beirut, 1968) , p.34.

(١٤)- أبن تغري بردي: مصدر سابق، جـ٨، ص٥؛ محمد مؤنس: مرجع سابق، ص٣٤٩؛ محمد فوزي: مرجع سابق، ص٣٣٤؛ رانسيمان: مرجع سابق،جـ٣، ص٤٧٤ – ٤٧٥..

(١٥)- أبو شامة: مصدر سابق، جـ٢، ص٣٣٥؛ ريموندجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، نقلة إلي الإنجليزية جون هيوم هيل و لوريتال هيل، نقله إلي العربية: حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٩م، هامش رقم (٣) للمترجم، ص٨١؛ محمد فوزي: مرجع سابق، ص٣٣٢ .

(١٦)- أبن منظور: لسان العرب، جـ١، ص٣٧١.؛ المقري: الأندلس، جـ١، ص٢٧٠.

(١٧)- إبراهيم حسن: البحرية في عصر سلاطين المماليك، ص٢٤٣.

(١٨)- المرجع السابق، ص٢٤٣.؛ براور: مرجع سابق، ص٤١٦؛ ميشيل بالار: الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلي القرن الرابع عشر، ترجمة: بشير السباعي، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٤١.

(١٩)- ابو شامة: مصدر سابق، جـ٤، ص١٦٤؛ الشارتري: مصدر سابق، ص١٧١، هامش رقم (٢)، ص٩٩؛ براور: مرجع سابق، ص٤١٥؛ بالار: مرجع سابق، ص١٤١.

(٢٠)- براور: مرجع سابق، ص٤١٥.

(٢١)- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي الهيئة العامة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، جـ٣ (ط١٩٩٤م)، ص١٨٠؛ ابن العديم: كمال الدين أبي القاسم عمر بن هبة الله ابن العديم الحلبي الحنفي، ت: ٦٦٠هـ /١٢٦١م): زبدة الحلب من تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٤٢٣؛ ابن كثير: مصدر سابق، جـ١٢، ٣٣٥؛ براور: مرجع سابق، ص٤١٣؛ بالار: مرجع سابق، ص١٤١؛

Runciman S.: «The First Crusade: Antioch to Ascalon», in: A History of the Crusades, .volume. I, Ed. by: Setton, (London, 1969) , p.336.

(٢٢)- بطرس توديبود: الرحلة إلى بيت المقدس، نقله إلى العربية وعلق عليه، حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١م، ص١٨٣؛ الشارتري: مصدر سابق، ص١١٥؛

Lamb H.: The Crusades, Iron Mien & Saints, (London, 1934) ,p.249.

Krey A.C: The First Crusade The Accounts of Eye Withesses and Participants, (Princetan, 1958) ,p.152.

(٢٣)- مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمه وقدم له وعلق عليه: الدكتور حسن حبش، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٨م، ص١١٥؛ توديبود: مصدر سابق، ص٣١٣؛ الشارتري: مصدر سابق، ص١٣٤.

(٢٤)- ابن العديم: زبدة الحلب، ص٣٢٥؛ مجهول: أعمال الفرنجة، ص٣٥؛ الشارتري: مصدر سابق، ص٢٦٥؛ علية عبد السميع الجنزوري: إمارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١م، ص١٣١، ٣٠٩؛ براور: مرجع سابق، ص٤١٧؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٣، ص٤٧٧؛

Hindley G. : Saladin, (London, 1976) , p. 32.

Lamp H. : The Crusades, The Flame of Islam, (London, 1930) ,p.78.

Gabriell F.: Arab Historians of the Crusades, selected and translated from the Arabic sources translated from the Italian, by: E.J Costello, (New York, 1989) , p,50.

(٢٥)- ابن الأثير: مصدر سابق، جـ١٠، ص١٩٦؛ ريموناجيل: مصدر سابق، هامش رقم (١٨)، ص٢٥٣ – ٢٥٤؛ وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٤، ص١٢١؛ محمد فوزي: مرجع سابق، ص٣٣٦ .

(٢٦)- سُميت بالنار الإغريقية لأن مخترعها الأول هو المهندس الإغريقي كالينيكوس البعلبكي الذي عاش في القرن السابع الميلادي، عنها، انظر: براور: مرجع سابق، ص٤١٤؛ كلود كاهن: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة: أحمد الشيخ، سينا للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م، هامش رقم (****)، ص٢٢٦.

(٢٧)- ابن الأثير: مصدر سابق، جـ١٠، ص١٩٢؛ مجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ١، ص١١٤؛ ريمون ستانبلوي: مفاتيح أورشليم القدس حملتان صليبيتان علي مصر (١٢٠٠ – ١٢٥٠ م)، ترجمة: عايدة الباجوري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٣٣؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٣، ص٢٠٣ ؛

Lamb: Crusades,p.284.

(٢٨)- ريموناجيل: مصدر سابق، ص٢١٥، ٢٤٥؛ توديبود:مصدر سابق، ص٣١٧؛ وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص١٧٩؛ محمد مؤنس: مرجع سابق، ص٣٧٨؛ براور: مرجع سابق، ص٤١٣؛ بالار: مرجع سابق، ص١٤٩؛

Smail R.C.: Crusading Warfare 1097-1193, (London, 1978) , p.217.

Arnold S.T. and Guillaume A.: The Legacy of Islam, (London, 1960), p. 167.

(٢٩)- توديبود: مصدر سابق، هامش (٣٧)، ص٣١٨؛ ستانبلوى: مرجع سابق، ص٩٣، ٩٧؛ بالار: مرجع سابق، ص١٤١؛

Lamp: Crusades, p.286.

(٣٠)- كلود كاهن: مرجع سابق، ص٢٢٢ – ٢٢٣؛ بالار: مرجع سابق، ص١٣٤؛

Keen M.: The Pelican History of Medieval Europe, (Maryland, 1969) , p.127.

(٣١)- ابن الأثير: مصدر سابق، جـ١٠، ص١٧١؛ وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص٢٨ .

(٣٢)- توديبود: مصدر سابق، ص٣٧؛ إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص٢٤٤.

(٣٣)- معرة النعمان مدينة تقع بين حلب وحماه، عنها، انظر: الحموي: مصدر سابق، جـ٤، ص١٤٥ .

(٣٤)- توديبود: مصدر سابق، ص٣٧، ٢٨٢.

(٣٥)- أبوشامة: مصدر سابق، جـ٤، ص١٦٥؛ وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص٣٥٦ .

(٣٦)- الشارتري: مصدر سابق، ص٩٩، ١٢٨، ٢٣٥؛ ريموندأجيل: مصدر سابق، ص١٠٥، ٢٣٦، ٢٤٣؛ محمد فوزي: مرجع سابق، ص٣٣٥؛

Thorau: Baybars, p.168.

Krey: The First Crusade,p.256

(٣٧)- توديبود: مصدر سابق، ص٣١٧.

(٣٨)- قيسارية: مدينة فلسطينية تقع بين مدينتي يافا وحيفا، انظر: الحموي: مصدر سابق، حـ ٤، ص٤٢١ .

(٣٩)- حسن عبد الوهاب حسين: تاريخ قيسارية الشام في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠ م، ص٢٢٢.

(٤٠)- محمد مؤنس: الحروب الصليبية، ص٣٤٩.

(٤١)- ابن كثير: مصدر سابق، جـ١٣، ص٣١٦؛ علي السيد: مرجع سابق، ص٥٧؛ إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص٣٩؛ جوزيف نسيم يوسف: علاقات مصر بالممالك التجارية الإيطالية في ضوء وثائق صبح الأعشى، ضمن كتاب دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مكتبة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٨م، ٦١ – ١٢٣، ص٦٩؛ نزيه شحادة: بيروت تحت وطأة المواجهات الصليبية الإسلامية ١٠٩٧ – ١٢٩١م / ٤٩٠ – ٦٩٠هـ، ضمن كتاب بحوث في تاريخ العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤م،، ص٤١٨ .

(٤٢)- رانسيمان: مرجع سابق، جـ٣، ص٤١٣؛ كلود كاهن: مرجع سابق، ص١٨٨؛

Duggan A.: The Story of the Crusades 1097-1291, (London, 1963) , p . 246.

Hillenbrand C.: The Crusades Islamic Perspectives, (Edinburugh, 1999) , p.568.

(٤٣)- الشارتري: مصدر سابق، ص١٢٩؛ مجهول: أعمال الفرنجة، ص١١٣،

Smail: Crusading Warfare, p . 73.

(٤٤)- إتش ماير: تاريخ الحملات الصليبية، جـ١، تعريب: محمد فتحي الشاعر، دار الأمين، القاهرة، ط، ١٩٩٩م، جـ١، ص١٧٦؛

Smail: Crusading Warfare, p . 72 .

(٤٥)- علي السيد: مرجع سابق، ص١٧٣ – ١٧٤؛ براور: مرجع سابق، ص٤٤٣.

(٤٦)- توديبود: مصدر سابق، ص٢٥٥؛ حسن عبد الوهاب: حسن عبد الوهاب حسين: «أثر العوامل الجغرافية على الحروب الصليبية منذ الحملة الأولى حتى معركة حطين ١٠٩٧ – ١١٨٧م / ٤٩٠ ٥٨٣ هـ »، ضمن مقاولات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧م،، ص٢٩٠ .

(٤٧)- الشارتري: مصدر سابق، ص١١٢؛ أبن تغري بردي: مصدر سابق، جـ٦، ص٣٨؛ حسن عبد الوهاب: أثر العوامل الجغرافية على الحروب الصليبية، ص٢٩٠؛ السيد عبد العزيز سالم و سحر عبد العزيز سالم: دراسة في تاريخ الأيوبيين والمماليك، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٢م، ص١٣٠-١٣١؛ ستانبلوي: مرجع سابق، ص١٠٢.؛

King: The Knights Hospitallers, p.152.

Stevenson: The Crusaders, p.128.

(٤٨)- أبو شامة: مصدر سابق، جـ٤، ص٢٣١، ٢٤٢ ؛ محمد عبد الله المقدم: الاغتيالات في بلاد الشام والجزيرة زمن الحروب الصليبية، دار العالم العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص٤٢٩؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٣، ص٩٩؛

Lane-Poole S.:Saladin and the fall of the Kingdom of Jerusalem,(New York, 1898), p. 336.

(٤٩)- محمد مؤنس عوض: الرحالة الأوربيون في مملكه بيت المقدس الصليبية(١٠٩٩ – ١١٨٧ م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢م، ص٢٣٥؛ سعيد عاشور: مرجع سابق، جـ١، ص٣٢٨؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص١١٨؛ براور: مرجع سابق، ص٢٣٥؛

Baldwin M.W.: «The latin States Under Baldwin III and Amaric I 1193 -1179», in: A History of the Crusades, volume. I, ed. by: Setton, (London, 1969), p.537.

Lamp :Crusades,p.232.

(٥٠)- سعيد عاشور: مرجع سابق، جـ١، ص٤٩١؛ بالار: مرجع سابق، ص١٤٣؛

Smail: Crusading .

Warfare, p.88

(٥١)- الشارتري: مصدر سابق، ص٢١٦؛ ابو شامة: مصدر سابق، جـ٣، ص٤١١؛ قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٨٦ – ١٨٧؛ ماير: مرجع سابق، جـ١، ص١٤٥، ١٧٦؛ براور: مرجع سابق، ص٣٩٥ ؛

Rosebault C.J. : Saladin Prince of Chivalry, (London, 1930) , p. 219.

Holt P.m. :The Ages of the Crusades, The Near East from the Eleventh Century to 1517, (London, 1986) , p. 42.

Smail: Crusading Warfare, p.67.

(٥٢)- عن المدن التي استغرق حصارها أيام، انظر: الشارتري: مصدر سابق، ص١٦٩؛ محمد فوزي: مرجع سابق، ص٣٣٧؛ السيد عبد العزيز سالم: صيدا، ص١١٨ .

(٥٣)- عرقه: حصن يقع شمال شرق طرابلس الشامية، .انظر: سهيل زكار: الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تأليف وتحقيق وترجمة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٥م، حـ ١١ ، هامش رقم (٣١) ، ص٣٩٨ .

(٥٤)- عن المدن التي استمر حصارها أسابيع أو شهور، انظر: الشارتري: مصدر سابق، ص١١٧، ١٢٥ – ١٢٨؛ توديبود: مصدر سابق، ص٢٦٠؛ محمد مؤنس: الحروب الصليبية، ص٩٩ – ١٠٠؛ علية الجنزوري: إمارة الرها، ص٣١٠؛ بالار: مرجع سابق، ص١٧٢ ؛

Thorndike L: Medieval Europe its Development Civilization, (London, 1928) , pp. 302 – 302.

Stevenson: The Crusaders, p.90

(٥٥)- عن المدن الشامية التي استمر حصارها سنوات، انظر: ابن كثير: مصدر سابق، جـ١٣، ٣٢٠؛ سعيد عاشور: مرجع سابق، جـ١، ٣٧٩، جـ٢، ص٦٥١؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص١٣٣؛ براور: مرجع سابق، ص٤٦؛

Lamp :Crusades,p.248,

Thorndike: op. cit, p. 306.

(٥٦)- عن مصادر تمويل حرب الحصار، انظر: الشارتري: مصدر سابق، ص٢٦٧؛ محمد مؤنس: الرحالة الأوربيون، ص٤٩؛ سيمون لويد : حالة الصليبيين الذهنية تجاه الشرق ١٠٩٥ – ١٣٠٠ م، ضمن كتاب تاريخ اوكسفورد للحروب الصليبية، ترجمة: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م،، ص٨٨؛

Stevenson: The Crusaders, p.90.

Arnold: The Legacy of Islam, P. 47

(٥٧)- الشارتري: مصدر سابق، ص٢٦٧؛ وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص٤٣؛ جونثان ريلي سميث: الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م، ص١١٨؛

Krey: The First Crusade,p.151.

Keen: Medieval Europe, pp.123 – 124.

(٥٨)- ريموندأجيل: مصدر سابق، ص١٨٩؛ ابن العديم: كمال الدين عمر بن هبة الله ابن العديم الحلبي، ت: ٦٦٠هـ /١٢٦١م): بغية الطلب من تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨، جـ٧، ص٣٢١٨ .

(٥٩)- توديبود: مصدر سابق، ص١٦٤ – ١٦٥؛ محمد مؤنس: الرحالة الأوربيون، ص١٠٨؛ سعيد عاشور: مرجع سابق، جـ٢، ص٧٦٥؛ إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص٢٣٨؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٢، ص٩١.

(٦٠)- ماير: مرجع سابق، جـ١، ص٨٨؛

France J.: Victory in the East, (New York, 1996) , p. 199.

Krey: The First Crusade,p.256.

(٦١)- ابن كثير: مصدر سابق، جـ١٢، ص٢٣٢؛

Hindley: Salahdin , p. 31 .

(٦٢)- وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص١٤٤؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ص٢٩٢؛ سعيد عاشور: مرجع سابق، جـ١، ص٥٣٥؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٢، ص٢٠٣؛

Oldenbourg Z.: The Crusades, (New York, 1967) , p.306.

Tate G. : The Crusades and the Holy Land, (London,1991) , p.78 .

Holt : The Ages of the Crusade, p. 29.

(٦٣)- رانسيمان: مرجع سابق، جـ١، ص٦٦، ٤٥٣؛

El- Azhari T.K.: The Saljuqs of Syria, (Berlin, 1997) , p.116.

Fink: The Foundation of The Latin, p.387.

(٦٤)– ابن العديم: زبدة الحلب، ص٢٣٩، ٢٤٤؛ وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٤، ص٢١٢؛ علية الجنزوري: الحروب الصليبية، ص٢٦٨ – ٢٦٩؛

Strayer J.R. and Others: The Middle Ages 395-1500, (New York, 1970), p.233.

El-Azhari : The Saljuqs, p.121

(٦٥)– محمد مؤنس عوض: « أضواء على مستوطنة البيرة »، ضمن كتاب عالم الحروب الصليبية بحوث ودراسات، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٥٤؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٢، ص٣٦١؛ كلود كاهن: مرجع سابق، ص٢٢٣.

(٦٦)– الشارتري: مصدر سابق، ص١٦٨ – ١٦٩؛ جوزيف نسيم: مرجع سابق، ص٧٣؛ بالار: مرجع سابق، ص٢٧٩ ؛

Smail R.C.: The Crusaders in Syria and the Holy Land, (Printed in Great Britain, 1973), p. 17.

Lamp :Crusades,pp.258, 292.

(٦٧)– وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص٣٣٠؛ كلود كاهن: مرجع سابق، ص٢٢٢ – ٢٢٣ ؛

Lamp :Crusades,p.297.

Smail: Holy land, p. 56.

(٦٨)– ابن كثير: مصدر سابق، جـ١٣، ص٣١٦؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٣، ص٤١٨؛ كلود كاهن: مرجع سابق، ص٢٢٥ – ٢٢٦.

(٦٩)– وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص٣٦؛ براور: مرجع سابق، ص٤١٦ – ٤١٧، وعن مهارات الحلبيين والخراسانيين في حرب الحصار، انظر: الأصفهاني: مصدر سابق، جـ٣، ص١٧٨؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ص٣٢٥ .

(٧٠)– توديبود: مصدر سابق، ص١٦٤ – ١٦٥؛ وليم الصوري: مصدر سابق، جـ ٣، ص٢٨؛ ابو شامة: مصدر سابق، جـ٤، ص٢٧؛ محمد مؤنس: الرحالة الأوربيون، ص١٠٨ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٣، ص٤٣٣، ٤٧٧؛ سيمون لويد: مرجع سابق، ص٧٩؛ ستانبولي: مرجع سابق، ص١٠٤؛

Lamp :Crusades,p.260 .

Arnold: The Legacy of Islam,p. 176.

(٧١)– رانسيمان: مرجع سابق، جـ١، ص٤٣ ؛

Krijnie C. and Others: East and West in the Crusader States, (leuven, 1999), p.137.

(٧٢)– علية الجنزوري: الحروب الصليبية، ص٢٧٢.

(٧٣)– علية الجنزوري: إمارة الرها، ص٣٠٦.

(٧٤)– الشارتري: مصدر سابق، ص٢٥٤؛ مجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ١، ص٤٢؛ سعيد عاشور: مرجع سابق، جـ١، ٥٢٧؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٢، ص٢٧٣؛

Hindley: Salahdin , p. 32..

(٧٥)– الشارتري: مصدر سابق، ص١٠٧؛ محمد مؤنس: الرحالة الأوربيون، ص١٠٨؛ علية الجنزوري: إمارة الرها، ص٣٠٨؛ إبراهيم خميس إبراهيم سلامة: الأوبئة والأمراض التي تفشت بين الصليبيين في الشرق الأدنى الإسلامي وأثرها (

١٠٩٨ – ١٢٩١م / ٤٩١ – ٦٩٠هـ)، ضمن بحوث في تاريخ العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص٦٨؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٣، ص٤٢٨؛ براور: مرجع سابق، ص٤١١ ؛

Nicolle D. : The Mamluks, 1250–1517, (london, 2002), p.15.

Lamp :Crusades,p.234..

(٧٦)– سيمون لويد: مرجع سابق، ص٧٧ ؛

(٧٧)– محمد فوزي: مرجع سابق، ص٣٤٢؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٢، ص٣٨ ؛

Oldenbourg: The Crusades, p.375.

Krijnie: East and West, p.128.

(٧٨)– وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص١٦٣؛ قاسم: مرجع سابق، ص١٨٦ – ١٨٧؛ علي السيد: مرجع سابق، ص١٥٣؛ سيمون لويد: مرجع سابق، ص٩٤؛ بالار: مرجع سابق، ص١٤٥؛ كلود كاهن: مرجع سابق، ص٢٢١ – ٢٢٢؛

Strayer: The Middle Ages, p..242, Stevenson: The Crusaders, p.94.

Brooke C.: Europe in the Central Middle Ages 962–1154, (London, 1964), p.370.

(٧٩)– مجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ١، ص١٦٧؛ حسن عبد الوهاب: أثر العوامل الجغرافية على الحروب الصليبية، ص٢٩٥– ٢٩٦؛ محمد فوزي: مرجع سابق، ص١٩٣؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٢، ص٢١٠ .

(٨٠)– أبن الأثير: مصدر سابق، جـ١٠، ص١٩٨؛ إبراهيم خميس: مرجع سابق، ص٧٥؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٢، ص٣٦٦، ٣٧٢؛

Sybel H.: The History and Literature of the Crusades, (London, 1906), p.27.

Duggan: The Story of the Crusades, pp . 173 – 174.

(٨١)– محمد مؤنس: مستوطنة البيرة، ص٥٥، ٦٨؛ حسن عبد الوهاب: أثر العوامل الجغرافية على الحروب الصليبية، ص٢٨٧، ٢٩٢ ؛

Duggan: The Story of the Crusades, p . 128 .

(٨٢)– الشارتري: مصدر سابق، ص١١١، ١٤٥؛ ريموندأجيل: مصدر سابق، ص٢٣٧؛ وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص٣٢؛ إبراهيم خميس: مرجع سابق، ص٧٩؛ سميث: مرجع سابق، ص١٢٥؛

Gabriell: Arab Historians,p.43.

El–Azhari : The Saljuqs, p.93.

(٨٣)– أبن الأثير: مصدر سابق، جـ٩ ،ص٤؛ حسن عبد الوهاب حسين: «الرشوة في المجتمع الصليبي في بلاد الشام منذ الحملة الصليبية الأولى وحتى سقوط بيت المقدس، ١٠٩٥ – ١١٨٧ م / ٤٨٨ – ٥٨٣هـ »، ضمن مقاولات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص١٠١ .

(٨٤)– وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص٣١٤؛ حسن عبد الوهاب: الرشوة في المجتمع الصليبي، ص١٣١؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٢، ص٣٢٧ – ٣٢٨؛

Berry V.G.: «The Second Crusade», in: A History of the Crusades, volume.I, ed. By: Setton, (London, 1969), p.409.

El–Azhari : The Saljuqs, p.261

(٨٥)- مجهول: أعمال الفرنجة، ص٥٠ ؛ علية الجنزوري: إمارة الرها، ص٣١٩؛ نزيه: مرجع سابق، ص٤٣٤ ؛

Lewis B.: « The Ismailites and The Assassins », in: A History of the Crusades, volume. I, ed. by: Setton, (London, 1969),p.112.

Runciman: The First Crusade, p.310.

(٨٦)- ابن الأثير: مصدر سابق، جـ١٠، ص١٥٩؛ مجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ١، ص٤٥؛ سعيد عاشور: مرجع سابق ،جـ١، ص٣٦٨؛ قاسم: مرجع سابق، ص١٦٧؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ١، ص٤١٢، ٤٢٥ ؛

Berry: The Second Crusade, p.408.

El-Azhari : The Saljuqs, p.197

(٨٧)- مجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ١، ص١٠٨ – ١٠٩؛ محمد فوزي: مرجع سابق، ص٣٣٧؛

Baldwin M.W.: «The Decline and Fall of Jerusalem, 1179 -1189», in: A History of the Crusades, volume. 1, ed. by: Setton, (London, 1969), p.616.

(٨٨)- ريموناجيل: مصدر سابق، ص٢٢٤؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٢، ص١٩٨، ٣٦٢ – ٣٦٣؛ كلود كاهن: مرجع سابق، ص١٠٣، ١٧٦ ؛

Hillenbrand: The Crusades Islamic, pp.568 – 569.

(٨٩)- ابن عبد الظاهر: (محي الدين عبد الظاهر، ت: ٦٩٢هـ/١٢٩٢م): الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر: عبد العزيز الخويطر، (د. ن.)، الرياض، ط١، ١٩٧٦م، ص٣٨٨؛ إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص٢٨٧ .

(٩٠)- حسن عبد الوهاب: أثر العوامل الجغرافية على الحروب الصليبية، ص٣١٤؛ إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص٢٨٢.

(٩١)- مجهول: أعمال الفرنجة، ص٩٢، ١٠٥، ١١٧؛ أنّا كومنينا: ألكسياد، ترجمة: حسن حبشي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٤٣٥؛ عزيز سوريال عطية: الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب، دار الثقافة، القاهرة، ط٢، د.ت، ص٤٨؛

Runciman: The First Crusade, p.320.

(٩٢)- ريموناجيل: مصدر سابق، ص٨٦؛ محمد مؤنس: الحروب الصليبية، ص٧٨؛ سعيد عاشور: مرجع سابق، جـ٢، ص٦٥١.

(٩٣)- ابن العديم: زبدة الحلب، ص٣٣٨ – ٣٣٩؛ محمد مؤنس عوض: الزلازل في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط ١، ١٩٩٦م، ص١٥٦؛ حسن عبد الوهاب: أثر العوامل الجغرافية على الحروب الصليبية، ص٣٠٧ – ٣٠٨؛ علي السيد: مرجع سابق، ص٢٤؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٢، ص٤٤٥ ؛

Holt : The Ages of the Crusade, p. 72.

Baldwin: Baldwin III , p. 541.

(٩٤)- ريموناجيل: مصدر سابق، ص١٥١، ١٦٩، ٢١٥؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص١٣٤.

(٩٥)- وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص٣١٧؛ محمد مؤنس: الحروب الصليبية، ص١٨٣ ؛

Strayer: The Middle Ages, p..240.

Brooke: Europe, p.375.

(٩٦)- وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص٢٦٧؛ علية الجنزوري: إمارة الرها، ص٣١٨ ؛

Berry: The Second Crusade,p . 466 .

King: The Knights Hospitallers, p.44.

Keen: Medieval Europe, p . 127 .

(٩٧)- عن الحملة الصليبية الثالثة، انظر: ابن الأثير: مصدر سابق، حـ ١٠، ص١٨٣؛ مجهول: ذيل، ص١٦٠؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص١٢٢؛

Hoffman G.S.: Medieval History, (Iowa, 1955), p.80.

Krijnie: East and West, p .10.

(٩٨)- عن ذلك، انظر :

Hillenbrand C.: The Crusades Islamic, p.116.

King: The Knights Hospitallers , p.45.

(٩٩)- عن ذلك، انظر:

Runciman: The First Crusade, p.322.

(١٠٠)- ابن العديم: زبدة الحلب، ص٣٧١؛

Lane-Poole: Saladin, pp. 139, 145.

Lewis: Saladin,p. 240.

(١٠١)- عن اغتيال بلك، انظر: ابن الأثير: مصدر سابق ، حـ ٩ ، ص٢٢٧؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ص٢٨٩ ؛

Nicholson R.A.: Joscelyn I Prince of Edessa, (Press, 1954), pp. 70 - 71 ;

Hillenbrand: The Crusades Islamic, p. 110 .

(١٠٢)- قلعة جعبر: هي قلعة تقع بين بالس والرقة في الضفة اليسري للفرات. انظر: الحموي: مصدر سابق، جـ٢، ص١٤٢؛ سهيل زكار: الموسوعة الشامية، جـ ١٦، هامش رقم (٥١)، ص٤١٦.

(١٠٣)- عن اغتيال زنكي انظر: ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠ م : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٤٣ م، جـ١٠، ص١٢١؛ وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص٢٤٢؛ رانسيمان : الحروب الصليبية، جـ٢، ص٣٨٥-٣٨٦؛

Gibb H.: «Zengi and the fall of Edessa», in: A History of the Crusades, volume. I, ed. by: Setton, (London, 1969),p.462.

Smail: Holy land, p. 42.

Gabriell: Arab Historians,p.53.

(١٠٤)- عن فشل مؤامرة اغتيال بلدوين الأول أمام صيدا انظر: وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٢، ص٢٩٣؛ رانسيمان: الحروب الصليبية، جـ٢، ص١٥١؛ السيد عبد العزيز سالم: صيدا، ص١٠٢ .

(١٠٥)- أبن الأثير : مصدر سابق، جـ٩، ص٥٦؛ الحريري: (أحمد بن علي الحريري، ت :٩٥٦هـ/١٥٤٩م): الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين علي ديار المسلمين، مكتبة دار الملاح، دمشق، ١٩٨١م، ص٦٧؛

Fink: The Foundation of The Latin, p.396.

(١٠٦)- ابن الجوزى: مصدر سابق، جـ٩، ص١٠٥؛ السيد عبد العزيز سالم: صيدا، ص٩٧ .

(١٠٧)- ابن العديم: زبدة الحلب، ص٤١٠؛ سعيد عاشور: مرجع سابق، جـ٢، ص٦٤٠، ٦٥٠؛ محمد مؤنس: الحروب الصليبية، ص٢١٩؛

Lamp: Islam,p.76.

Smail: Holy land, p. 42.

(١٠٨)- ابن تغري بردي: مصدر سابق، جـ٨، ص١٠؛ السيد عبد العزيز سالم: صيدا، ص١٥٧؛ محمد فوزي: مرجع سابق، ص٣٣٩.

(١٠٩)- ابن العديم: زبدة الحلب، ص٣٤٦؛ وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص٣٦٠

Hindley: Salahdin , p. 80.

Lane-Poole: Saladin, p. 23.

(١١٠)- ريموندا جيل: مصدر سابق، ص١٥٥، ١٦٦؛ الشارتري: مصدر سابق، ص١١١، ١٩١؛ وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص٤٦؛ سعيد عاشور: مرجع سابق، جـ٢، ص٧٤٩؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ١، ٤٦٢ – ٤٦٣؛

King: The Knights Hospitallers, p.263..

Stevenson: The Crusaders, p.90

(١١١)- قاسم: مرجع سابق، ص١٩٧؛ محمد فوزي: مرجع سابق، ص٩٠ ؛

El-Azhari : The Saljuqs, pp.130 -131.

(١١٢)- ريموندا جيل: مصدر سابق، ص١٢٠، ١٦٩؛ توديبود: مصدر سابق، ص٢٦٢؛ الشارتري: مصدر سابق، ص١٣٧؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ص٤٢٥؛ علي السيد: مرجع سابق، ص١٦٦؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٢، ص١١٩.؛

Krey: The First Crusade, pp.155, 257..

Gabriell: Arab Historians,p.17

(١١٣)- ابن العديم: زبدة الحلب، ص٢٥٢؛ ريموندا جيل: مصدر سابق، ص١٨٩؛ وليم الصور: مصدر سابق، جـ٣، ص١٦٣؛

Oldenbourg: The Crusades, p.227.

Nicholson: Joscelyn 1 , p. 89

(١١٤)- مجهول: أعمال الفرنجة، ص٥٤ – ٥٥؛ ريموندا جيل: مصدر سابق، ص١٤١ ؛كلود كاهن: مرجع سابق، ص١٧٢ ؛

Runciman: The First Crusade, p.312.

El-Azhari : The Saljuqs, p.94.

(١١٥)- الشارتري: مصدر سابق، ص٢٨٠؛ محمد مؤنس: البيرة، ص٦٦؛ قاسم: مرجع سابق، ص٢١٣ ؛

Arnold :The Legacy of Islam,p. 46.

Smail: Holy land, p. 57.

(١١٦)- علي السيد: مرجع سابق، ص٣١.

(١١٧)- الشارتري: مصدر سابق، ص١٧١ .

(١١٨)- سعيد عاشور: مرجع سابق، جـ٢، ص٦٨٢ – ٦٨٣؛

Berry: The Second Crusade, p.409

Duggan: The Story of the Crusades, p . 119 .

(١١٩)- عن توتر العلاقات الاقتصاديةبين المسلمين والصليبيين، انظر: قاسم: مرجع سابق، ص٢٠٦ – ٢٠٧ ؛

Frenkel, Yehoshua. " Baybars and the sacred geography of Bilad al-Sham: a chapter in the islamization of Syria's landscape " Jerusalem Studies in Arabic and Islam 25, (2001): , pp. 166 – 167.

(١٢٠)- سعيد عاشور: مرجع سابق، جـ١، ص٣٦٩ – ٣٧٠؛ قاسم: مرجع سابق، ص١٩٩؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٢، ص١٢٣، ٥١٩.

(١٢١)- توديبود: مصدر سابق، ص٢٦٢؛ رانسيمان: مرجع سابق، جـ٣، ص٤٨٠.

(١٢٢)- ريموناجيل: مصدر سابق، ص١٢٠؛ حسن عبد الوهاب: الجريمة، ص١٤؛ علية الجنزوري: الحروب الصليبية، ص٢٥٧ .

(١٢٣)- عن ظاهرة الأيتام والأرامل، انظر: محمد مؤنس: الرحالة الأوربيون، ص٢٢٠.

(١٢٤)- عن التغيرات السكانية، انظر: كومنينا: ألكسياد، ص٤٣٦؛ وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص٣٧١؛ محمد مؤنس عوض: «المسيحية والإسلام بين الاعتناق والارتداد »، ضمن كتاب الحروب الصليبية (السياسة..المياه..العقيدة)، عين للدراسات، القاهرة،ط ١، ٢٠٠١م، ص٩٥؛ قاسم: مرجع سابق، ص ١٩٤؛ سفن ايمانويل: «اللاجئون السوريون – الفلسطينيون في زمن الحملات الصليبية» ترجمة: حسن عبد الوهاب، ضمن مقاولات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص٧٩ – ٨٠ ؛

Lamp :Crusades,p.211

El-Azhari : The Saljuqs, p.194.

(١٢٥)- أبن العديم: بغية الطلب، جـ١، ص٨٧؛ ميخائيل السوري الكبير(ت:٥٦٩هـ/١١٧٣م): روايات ميخائيل السوري الكبير، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ٥، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص٨٧ – ١٨١، ص١١٣ .

(١٢٦)- ابن العديم: زبدة الحلب، ص٢٤٤؛ الشارتري: مصدر سابق، ص١١٥، ١٣٧.

(١٢٧)- ابن كثير: مصدر سابق، جـ١٣، ٣٢٠؛ قاسم: مرجع سابق، ص١٩٦؛ السيد عبد العزيز سالم: صيدا، ص١٥٧ – ١٥٨؛ إبراهيم حسن: مرجع سابق، ص٢٩٦ – ٢٩٨؛ براور: مرجع سابق، ص٣٩٥ – ٣٩٦ ؛

.Hindley: Salahdin , p. 176

Oldenbourg: The Crusades, p.540.

Lapidus, Ira.: Muslim Cities in the Later Middle Ages, (London, 1984) ,p.16.

(١٢٨)- وليم الصوري: مصدر سابق، جـ٣، ص٣٧١؛ كلود كاهن: مرجع سابق، ص٢٨٤ – ٢٨٥؛

(١٢٩)– مجهول: أعمال الفرنجة، ص٩٥ ،٩٩؛ بطرس توديبود: مصدر سابق، ص٢٣٢، ٢٥٦؛ الشارتري: مرجع سابق، ص١٢٦؛ محمد مؤنس: المسيحية والإسلام بين الاعتناق والارتداد، ص٩٦؛ حسن عبد الوهاب حسين: «المحاولات التبشيرية في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية » مجلة كلية آداب الإسكندرية، جـ١، مج ٣٨، ١٩٩٠م،، ص١٢٨ – ١٢٩.

(١٣٠)– ابن القلانسي: ذيل، ص١٦٣؛ ابن الأثير: مصدر سابق، جـ٩، ص١٣٦؛ سميث: مرجع سابق، ص١٩٨؛ بالار: مرجع سابق، ص١٦٥.

(١٣١)– ابن كثير: مصدر سابق، جـ١٢، ص١٥٦؛ علية الجنزوري: إمارة الرها، ص ٣١٦ – ٣١٧، ٣٢٧.

(١٣٢)– أبو شامة: مصدر سابق، جـ١، ص١٤١، ٢١٧؛ علية الجنزوري: إمارة الرها، ص٣١٥؛

Gabriell: Arab Historians,p.49.

Hindley: Salahdin , p. 33.

Hillenbrand: The Crusades Islamic, p.114

(١٣٣)– سعيد عاشور: مرجع سابق، جـ٢، ص١٠٠٦؛ علي السيد: مرجع سابق، ص١٣٧؛ محمد فوزي: مرجع سابق، ص١٠٤ – ١٠٥؛ بالار: مرجع سابق، ص١٤٠؛ كلود كاهن: مرجع سابق، ص٢٦٥؛

Lamp: Crusades, p . 292.

Arnold: The Legacy of Islam,pp. 58-59.

Nicolle: The Mamluks, pp.19,24.

(١٣٤)– عبد الله بن محمد النايل: صناعة الأسلحة الثقيلة والنارية في الدولة المملوكية(٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ١٥١٧م)، ملخصرسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٣م، ص٧؛ كلود كاهن: مرجع سابق، ص١٨٦.

(١٣٥)– عن ذلك، انظر: ابن الأثير: مصدر سابق، جـ٩، ص٢٩٩؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ص٣١٢؛ سفن إيمانويل: مرجع سابق، ص٨٨ – ٨٩؛

Gabriell: Arab Historians,p.43.

(١٣٦)– رانسيمان: مرجع سابق، جـ٣، ص٩٠.

(١٣٧)– مجهول: أعمال الفرنجة، ص١١٩؛ أبن العديم: بغية الطلب، جـ٤، ص١٩٦٤؛ سعيد عاشور: مرجع سابق، جـ١، ص٢١٩ – ٢٢٠؛ سميث: مرجع سابق، ص١٢٦ – ١٢٧؛

Oldenbourg: The Crusades, p.536.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية والمعربة:-

– ابن الأثير: (عز الدين أبي الحسن المعروف بابن الأثير، ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، جـ٩، ١٠، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٩٩٥م.

– ابن تغري بردي: (جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، ت: ٨٧٤هـ /١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جـ٥، ٦، ٧، مطبعة وزارة الثقافة، القاهرة، (د .ت) .

– ابن الجوزي: (عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠ م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جـ٩، ١٠، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٤٣ م.

– ابن عبد الظاهر: (محي الدين عبد الظاهر، ت: ٦٩٢هـ/١٢٩٢م): الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر: عبد العزيز الخويطر، (د. ن.)، الرياض، ط١، ١٩٧٦م.

– ابن العديم: كمال الدين أبي القاسم عمر بن هبة الله ابن العديم الحلبي الحنفي، ت: ٦٦٠هـ /١٢٦١م): بغية الطلب من تاريخ حلب، جـ١، ٤، ٧، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.

– ابن العديم: (كمال الدين أبي القاسم عمر بن هبة الله ابن العديم الحلبي الحنفي: زبدة الحلب من تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

– ابن القلانسي: (أبي يعلي حمزة القلانسي، ت: ٥٥٥هـ/١١٦٠م) : ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د. ت).

– ابن كثير: (أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، جـ١٢، ١٣، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت.

– ابن منظور: (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ت: ٧١١ هـ /١٣١١م): لسان العرب، جـ١، دار صادر، بيروت، ط١، (د. ت) .

– (أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة، ت: ٦٦٥هـ /١٢٦٧م : الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، جـ١، ٢،٣، ٤، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م .

– الأصفهاني: العماد الأصفهاني (الكاتب) محمد بن محمد، ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م): البرق الشامي، جـ٣، ٥، تحقيق: فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد، عمان، ط١، ١٩٨٧م.

– أنّا كومنينا: ألكسياد، ترجمة: حسن حبشي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

– بطرس توديبود: الرحلة إلى بيت المقدس، نقله إلى العربية وعلق عليه، حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١م.

– الحريري: (أحمد بن علي الحريري، ت :٩٥٦هـ/١٥٤٩م): الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين علي ديار المسلمين، مكتبة دار الملاح، دمشق، ١٩٨١م.

– الحموي: (ياقوت بن عبد الله الحموي، ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، جـ٢، ٣ ،٤، دار الفكر، بيروت، (د. ت).
– ريموناجيل: ريموندجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، نقلة إلي الإنجليزية جون هيوم هيل و لوريتال هيل، نقله إلي العربية: حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١ ،١٩٩٩م.
– فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلي بيت المقدس (الاستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة ودراسة وتعليق: قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، ط١ ،٢٠٠١م.
– مجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمه وقدم له وعلق عليه: الدكتور حسن حبش، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٨م.
– مجهول: ذيل وليم الصوري، ترجمة، حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤م.
– مجهول: الحرب الصليبية الثالثة صلاح الدين وريتشارد، الجزء الأول، ترجمة وتعليق: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
– المقري: (أحمد بن محمد المقري التلمساني، ت: ١٠٤١هـ / ١٦٣١م): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، جـ١، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٣م.
– ميخائيل السوري الكبير(ت:٥٦٩هـ/١١٧٣م): روايات ميخائيل السوري الكبير، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، جـ٥، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص٨٧ – ١٨١.
– وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي الهيئة العامة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، جـ٢ (ط١٩٩٢ م)، جـ٣ (ط١٩٩٤م)، جـ٤ (ط١٩٩٥م).

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:–

– إبراهيم حسن سعيد: البحرية في عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م .
– إبراهيم خميس إبراهيم سلامة: الأوبئة والأمراض التي تفشت بين الصليبيين في الشرق الأدنى الإسلامي وأثرها (١٠٩٨ – ١٢٩١م / ٤٩١ – ٦٩٠هـ)، ضمن بحوث في تاريخ العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص٦٧ – ٩٢ .
– إتش ماير: تاريخ الحملات الصليبية، جـ١، تعريب: محمد فتحي الشاعر، دار الأمين، القاهرة، ط، ١٩٩٩م.
– جوزيف نسيم يوسف: علاقات مصر بالممالك التجارية الإيطالية في ضوء وثائق صبح الأعشى، ضمن كتاب دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مكتبة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٨م،ص٦١ – ١٢٣.
– جونثان ريلي سميث: الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.
– حسن عبد الوهاب حسين: «المحاولات التبشيرية في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية » مجلة كلية آداب الإسكندرية، جـ١، مج ٣٨، ١٩٩٠م، ص١١٩ – ١٤٦.
– حسن عبد الوهاب حسين: «الرشوة في المجتمع الصليبي في بلاد الشام منذ الحملة الصليبية الأولى وحتى سقوط بيت المقدس، ١٠٩٥ – ١١٨٧ م / ٤٨٨ – ٥٨٣هـ »، ضمن مقاولات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص٩١ – ١٥٤.

– حسن عبد الوهاب حسين: «أثر العوامل الجغرافية على الحروب الصليبية منذ الحملة الأولى حتى معركة حطين ١٠٩٧ – ١١٨٧م / ٤٩٠ ٥٨٣ هـ »، ضمن مقاولات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص٢٨٥ – ٣٢٥.

– حسن عبد الوهاب حسين: تاريخ قيسارية الشام في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠ م .

– حسين محمد عطية: إمارة إنطاكية الصليبية والمسلمون ١١٧١ – ١٢٦٨م / ٥٦٧ – ٦٦٦هـ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١ ،١٩٨٩م.

– ريمون ستانبلوي: مفاتيح أورشليم القدس حملتان صليبيتان علي مصر (١٢٠٠ – ١٢٥٠ م)، ترجمة: عايدة الباجوري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

– ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، ٣ أجزاء، ترجمة: نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢ ،١٩٩٤م

– سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، صفحه مشرقه في تاريخ الجهاد الإسلامي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٨٦م.

– سفن ايمانويل: «اللاجئون السوريون – الفلسطينيون في زمن الحملات الصليبية» ترجمة: حسن عبد الوهاب، ضمن مقاولات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص٧٧– ٩٠.

– سهيل زكار: الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تأليف وتحقيق وترجمة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٥م.

– السيد الباز العريني: الشرق الأوسط والحروب الصليبية ١٠٥٠–١١٩٣م، جـ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٣م.

– السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة صيدا في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦م.

– السيد عبد العزيز سالم و سحر عبد العزيز سالم: دراسة في تاريخ الأيوبيين والمماليك، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٢م.

– سيمون لويد: حالة الصليبيين الذهنية تجاه الشرق ١٠٩٥ – ١٣٠٠ م، ضمن كتاب تاريخ اوكسفورد للحروب الصليبية، ترجمة: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٠٥ – ١٣٦.

– عبد الرحمن المغربي: « المجاهد الكبير بلك بن بهرام وبداية الطريق إلي بيت المقدس »، ضمن بحوث مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي ٤٩١ ـ ٦٩٠هـ، مطبعة جامعة اليرموك، اربد، ٢٠٠٠م، ص٢٩٧ – ٣٢٦.

– عبد الله بن محمد النايل: صناعة الأسلحة الثقيلة والنارية في الدولة المملوكية(٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ١٥١٧م)، ملخصرسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٣م.

– عزيز سوريال عطية: الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب، دار الثقافة، القاهرة، ط٢، د.ت.

– علي السيد علي: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبين، عين للدراسات، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

– علية عبد السميع الجنزوري: الحروب الصليبية المقدمات السياسية، سلسله تاريخ المصريين (١٥٣)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩ م .

– علية عبد السميع الجنزوري: إمارة الرها الصليبية، سلسله تاريخ المصريين (٢١١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١م

– قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ٢٠٠٢م.

– كلود كاهن: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة: أحمد الشيخ، سينا للنشر، القاهرة، ط١ ،١٩٩٥م.
– محمد عبد الله المقدم: الاغتيالات في بلاد الشام والجزيرة زمن الحروب الصليبية، دار العالم العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
– محمد فوزي رحيل: نهاية الصليبيين (فتح عكا ٦٤٨ – ٦٩٠هـ / ١٢٥٠ – ١٢٩١ م)، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
– محمد مؤنس عوض: الرحالة الأوربيون في مملكه بيت المقدس الصليبية(١٠٩٩ – ١١٨٧ م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢م.
– محمد مؤنس عوض: الزلازل في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط ١، ١٩٩٦م.
– محمد مؤنس عوض: الحروب الصليبية والعلاقات بين الشرق والغرب في القرنيين ١٢– ١٣ م / ٦ – ٧ هـ، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١ ،١٩٩٩ م / ٢٠٠٠م.
– محمد مؤنس عوض: « المسيحية والإسلام بين الاعتناق والارتداد »، ضمن كتاب الحروب الصليبية (السياسة..المياه..العقيدة)، عين للدراسات، القاهرة،ط ١، ٢٠٠١م، ص٩١ – ١١٨.
– محمد مؤنس عوض: « أضواء على مستوطنة البيرة »، ضمن كتاب عالم الحروب الصليبية بحوث ودراسات، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٥٣ – ٩٤.
– ميشيل بالار: الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلي القرن الرابع عشر، ترجمة: بشير السباعي، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.
– نزيه شحادة: بيروت تحت وطأة المواجهات الصليبية الإسلامية ١٠٩٧ – ١٢٩١م / ٤٩٠ – ٦٩٠هـ، ضمن كتاب بحوث في تاريخ العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص٤٠١ – ٤٦٦.
– يوشع براور: الاستيطان الصليبي في فلسطين(مملكة بيت المقدس)، ترجمة: عبد الحافظ البنا، عين للدراسات، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:–

–Armstrong k.: Holy war the Crusades, (New York, 1992).
– Arnold S.T. and Guillaume A.: The Legacy of Islam, (London, 1960).
– Baldwin M.W.: «The Decline and Fall of Jerusalem, 1179 –1189», in: A History of the .Crusades, volume. 1, ed. by: Setton, (London, 1969) pp. 590 – 619.
– Baldwin M.W.: «The latin States Under Baldwin III and Amaric I 1193 –1179», in: A History of the Crusades, volume. I, ed. by: Setton, (London, 1969) pp. 528 –562.
– Berry V.G.: «The Second Crusade», in: A History of the Crusades, volume.I, ed. By: Setton, (London, 1969) pp. 436 –512.
–Brooke C.: Europe in the Central Middle Ages 962–1154, (London, 1964).
– Duggan A.: The Story of the Crusades 1097–1291, (London, 1963).
– El– Azhari T.K.: The Saljuqs of Syria, (Berlin, 1997).

- Fink H.S. : «The Foundation of The Latin States 1099-1118», in: A History of the Crusades, volume. I, ed. by: Setton, (London, 1969) pp.368 – 409.
-France J.: Victory in the East, (New York, 1996).
- Frenkel, Yehoshua. " Baybars and the sacred geography of Bilad al-Sham: a chapter in the islamization of Syria's landscape " Jerusalem Studies in Arabic and Islam 25, (2001),pp. 153-170.
- Gabriell F.: Arab Historians of the Crusades, selected and translated from the Arabic sources translated from the Italian, by: E.J Costello, (New York, 1989).
- Gibb H.: «Zengi and the fall of Edessa», in: A History of the Crusades, volume. I, ed. by: Setton, (London, 1969) pp.449-462
-Hillenbrand C. : The Crusades Islamic Perspectives, (Edinburugh, 1999).
- Hindley G. : Saladin, (London, 1976).
- Hoffman G.S.: Medieval History, (Iowa, 1955).
- Holt P.m.: The Ages of the Crusades, The Near East from the Eleventh Century to 1517, (London, 1986).
-Keen M.: The Pelican History of Medieval Europe, (Maryland, 1969).
- King E.J.: The Knights Hospitallers in the Holy Land, (London, 1931).
- Krey A.C: The First Crusade The Accounts of Eye Withesses and Participants, (Princetan, 1958).
-Krijnie C. and Others: East and West in the Crusader States, (leuven, 1999).
-Lamb H.: The Crusades, Iron Mien & Saints, (London, 1934).
-Lamp H. : The Crusades, The Flame of Islam, (London, 1930).
-- Lane-Poole S.: Saladin and the fall of the Kingdom of Jerusalem, (New York, 1898).
-Lapidus, Ira.: Muslim Cities in the Later Middle Ages, (London, 1984).
- Lewis B.: « The Ismailites and The Assassins », in: A History of the Crusades, volume. .I, ed. by: Setton, (London, 1969),pp.99-134.
- Lewis B.: Saladin and the Assassins, Bulletin of the school of the oriental and African, .studies university of London, volume XV: part2, 1953.pp.239-245.
- Nicholson R.A.: « The Growth of the Latin States 1118-1144 », in: A History of the .Crusades, volume. I, ed. by: Setton, (London,1969),pp.410-448.
- Nicholson R.A.: Joscelyn I Prince of Edessa, (Press, 1954).
- Nicolle D. : The Mamluks, 1250-1517, (london, 2002).

- Oldenbourg Z.: The Crusades, Translated from the French, by: Anne Carter, (New York, 1967).

- Rosebault C.J. : Saladin Prince of Chivalry, (London, 1930).

- Runciman S.: «The First Crusade: Antioch to Ascalon», in: A History of the Crusades, .volume. I, Ed. by: Setton, (London, 1969) pp.308-342.

- Smail R.C. : The Crusaders in Syria and the Holy Land, (Printed in Great Britain, 1973).

-Smail R.C.: Crusading Warfare 1097-1193, (London, 1978).

- Stevenson W.B.: The Crusaders in the East, (Beirut, 1968).

-Strayer J.R. and Others: The Middle Ages 395-1500, (New York, 1970).

- Sybel H.: The History and Literature of the Crusades, Translated from the Germany and .(Edited By: Lady Duff Gordon, (London, 1906).

- Tate G. : The Crusades and the Holy Land, (London,1991).

- Thorau P. : The Lion of Egypt Sultan Baybars I and the near East in the Thirteenth .(Century, Translated by p.m. Holt, (London, 1992).

- Thorndike L. : Medieval Europe its Development Civilization, (London, 1928).